تنويه

الرواية بأكملها ليست سوى خيال محض.. عالم الكارما ليس له وجود مطلقًا وإن تشابهت الأحداث مع قناعات البعض الذين يؤمنون بهذه الأشياء فأنا غير مسؤولة بالمرة

****

إلى الذين يظنون أن هناك مكان في الكون يخلو من الشر.. أهدي إليكم هذه الرواية

****

المقدمة

قد يضعنا القدر في مكانٍ لم نكن نتخيله يومًا ويضطرنا للتعامل مع مواقف لا تليق بنا ولكننا سنتعامل مع هذه الظروف لا محالة

فلا تتهرب من مسؤولياتك تجاه العالم لتحظى ببال رائق

****

الساعة الثانية بعد منتصف الليل..

في أحد الأحياء متوسطة الحال في شارع جانبي لا يمر به الكثير، خاصة في هذا الوقت، كان هناك جسد مسجي على الأرض تحيط به الدماء من كل جانب بعد أن ألقى بنفسه من شرفة غرفة في تلك الشقة الملعونة، والتي يمتلكها رجل أصوله هندية يحمل الجنسية المصرية منذ اكثر من عشرين عام..

بعض الحقائق لعنة تودي بحياة من يعرفها للجحيم.. ربما لم يكن يريد معرفتها أساسًا ولكنه القدر.. لا مفر

****

أخبرونا دوماً أن الجزاء من جنس العمل، فالمخطئ يحمل ذنوبه على عاتقيه طوال حياته ويعاقب عليها في دنياه وحتى بعد مماته ..والشخص الجيد أيضاً تتم مكافئته فيعيش حياة جيدة وينعم بالجنة في النهاية ..ولكن ماذا إن أختلت تلك القوانين؟ ..ماذا إن كان ذلك الجيد يتجرع القهر في دنياه ويعيش على الهامش لا يبالي به أحد ..إذن يجب أن يعوضه ربه بأي شئ أليس كذلك؟ فهذا هو العدل الإلهي، ولذلك كان ذلك الرجل الأن يدخل من باب إحدى الشركات الكبرى غير مصدق إنهم وافقوا ليعمل لديهم.

في طريقه داخل الشركة للمقابلة كان يردد بعقله ساخرًا "حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب" تلك الحكمة الغير عادلة والتي تمتص سنوات شبابنا على وعد بأن نفعل ما نحبه يومًا ما.. على الأقل هو وجد ما يفعله الأن وسيفكر فيما بعد إن كان سيحبه أم لا.. ليس لديه خيارات على أي حال.

تخطى المقابلة بسهولة وكأن أحدهم قد وصى عليه.. هل شهادته العادية كافية لهم؟.. هل تعتبر الدورات التدريبية التي حضرها شفيعة له؟.. أم ربما مظهره العادي جدًا؟!!.. لا يدري لمَ وافقوا ولكنه لم يهتم بالباقي.. هو الأن شاب وجد عمل مناسب أخيرًا وكفى.. العقبة الوحيدة التي وجدها إنه سينتقل للعمل في أحد فروعهم بمدينة أخرى وهو لا يريد ترك والدته وأخيه بمفردهما..

خرج من الشركة والتفكير يعصف برأسه ..هل يجب أن يوافق ويحصل على الوظيفة التي ستوفر له حياة كريمة بالمرتب الأكثر من كافي أم يرفض ليبقى مع عائلته ؟؟

قرر في النهاية أن يستخير الله وهو من يهديه للطريق الصحيح.

****

دخل منزله راسماً على وجهه ابتسامة بشوش ليجد والدته جالسة في زاوية من الصالة المتواضعة وبيدها كتاب تقرأ منه بصوت خافت فتنحنح لينبهها

-مرحباً بني ..ماذا فعلت بالمقابلة؟ هل قبلوا أن تعمل لديهم؟

سألت والدته مباشرة بعد أن أغلقت الكتاب ليقترب هو ويجلس بجانبها قائلاً بهم به بعض الحيرة

-نعم وافقوا وبنفس اليوم ..في العادة يتم الرد بعد أيام

أنفرجت أسارير والدته بسعادة وهي تدعو له أن يوفقه الله، ولكنها سرعان ما سألته بحنان

-لماذا تبدو مهموم هكذا؟ ألا تريد تلك الوظيفة؟

عم الصمت للحظات، فهو لا يريد أن يُحزن والدته ويقتل فرحتها على الفور ولكنه لم يجد مخرج من الأمر لذلك قال بتردد

-الوظيفة بمدينة اخرى أمي ..بالجانب الاخر من البلد

-حسناً لا بأس ..يبدو أن ليس لك نصيب بها لا تحزن

قالتها والدته بجدية لتلتقي عيناه بعينيها لحظة ..بنظرة واحدة لولدها أدركت ما الذي يفكر به فنهرته بصرامة غير قابلة للجدل

-أنت لن تتركنا، أتفهم؟ لن تبتعد عني أبداً.

نهض من مكانه ليجلس أمامها ويأخذ يديها ليقبلها بدفء ثم قال بصراحة

-أمي هذه الوظيفة ستوفر لنا حياة كريمة كما إنهم سيوفرون لي مكان للسكن، أي أنني لن أضطر لدفع أي إيجار

ظهر الرفض على ملامح والدته بوضوح ليسرع هو مقنعاً إياها

-كما أن الأمر سيكون لمدة ستة أشهر فقط وإن أثبت جدارتي سأعود للعمل بالفرع الموجود هنا

تنهدت والدته بحيرة وبعد تفكير وجدت أن الحياة حقاً أصبحت صعبة للغاية بالمرتب القليل الذي يأخذه من وظيفته الحالية ولابد من تحسين أوضاعه

-حسناً بني ..ليس لدي مانع ولكن أخبر شقيقك أولاً فأنت تعلم مدى ارتباطه بك

قالتها بحزن ليدخل شقيقه في تلك اللحظة من باب المنزل قائلاً بصخب

-أمااااه أنا جائع

نظر (أمجد) لأخيه ذو العشرون عاماً وهو يضحك رغماً عنه

-أمير أنسى الطعام الأن واجلس ..أريد أخبارك بشئ

رفع (أمير) حاجبه قائلاً بريبة وهو يجلس

-لست مطمئن ..ماذا هناك؟

شرح له (أمجد) الأمر ليجد من شقيقه الأصغر التفهم الكامل وهو يخبره ألا يحمل هم وسيعتني هو بوالدته إلى أن يعود ..ربت (أمجد) على كتف شقيقه قائلاً بحنان

-أنا أثق بك أخي وأعدك بالعودة سريعا

وضرب القدر بعصاه السحرية ليتغير مصير (أمجد) للأبد

****

في خلال أيام كان (أمجد) يغادر منزل عائلته منطلقاً للمدينة الأخرى بعد أن أخذ الإذن بالعمل وأستفسر من الشركة عن كل شئ

وصل بسيارة الأجرة إلى العنوان الذي أعطته له الشركة ليترجل من السيارة ويتجه لبواب البناية يسأله عن الشقة

-لا إله إلا الله ..ما الذي أجبرك على تلك الشقة،؟!.. ألم تجد غيرها؟

سأل البواب بضيق ونظراته تتفحص (أمجد) بدقة وكأنه يرى كائن وحيد الخلية

-هل هناك مشكلة؟

سأله بتوجس ليرد الرجل بصوت منخفض وكأنه يخبره بسر حربي

-أربع حالات انتحار

-ماذا تقصد؟

سأل (أمجد) بنفس النبرة المنخفضة وهو يحاول أن يجاري الرجل في أسراره الخطيرة

-على مدار ثلاثة أشهر أنتحر أربع شباب كالورد، والأخير كان منذ أسبوعين ..ألقى بنفسه من شباك الغرفة ..أقسم لك يا أستاذ هذه الشقة ملعونة وصاحبها رجل مريب ..دوماً يصر ألا يفتح أحد غرفته المغلقة بالأعلى ويسمح باستخدام باقي الشقة إلا تلك الغرفة ..الشاب الذي أنتحر ألقى بنفسه من شباك تلك الغرفة

توجس (أمجد) رغماً عنه ولكنه أستعاذ بالله من الشيطان وأخذ مفتاح الشقة من الرجل قبل أن يذهب ليأخذ حقائبه من سيارة الأجرة ثم دخل البناية وهو يستغفر ربه طالباً منه التوفيق..

في الأعلى ما إن خطى للشقة حتى وجد مالكها خلفه ..رجل ملابسه توضح جنسيته بسهولة مما أدهش (أمجد) وهو يراه يتحدث العربية بطلاقة ولكن نظرات الرجل له لم تريحه على الأطلاق

-أستاذ أمجد.. لقد تعاقدت معي الشركة التي تعمل بها ..لا داعي للقلق بشأن أي شيء

قالها الرجل بصوت له هيبة ولكنة غريبة تعود لأصوله الهندية فأومأ (أمجد) بتفهم وأنتظر مغادرة الرجل بصبر ولكن الرجل لم يغادر قبل أن يقول جملة جعلته يفكر بها طوال الليل

-لا داعي لتدخل لمن بالغرفة، هم سيخرجون إليك أو ربما يسحبونك للداخل

****

مرت الأيام كالجحيم عليه وهو يشعر بالوحدة لأول مرة في حياته بعيداً عن عائلته.. لطالما كان يعيش من دون أصدقاء، ولكن عائلته هونت عليه الأمر خاصة مع ظروفه الخاصة حين كان صغير.. لم يكن طفل طبيعي مطلقًا وكان يحدث معه أشياء غريبة لفتت انظار الجميع حتى ظنه البعض مدرك لما يحدث في المستقبل..

والأن لا يعلم لمَ عاودته هواجسه عن طفولته..

هناك شيئان لم يستطع تجاهلهما طوال الأسبوعين الماضيين منذ أنتقل لهذه المدينة ..الأول هو الروح الغريبة الموجودة في الشقة التي يسكن بها وخاصة تلك الغرفة التي لم يتجرأ على دخولها ..هو لا يؤمن بتلك الخزعبلات ولكن الغرفة حقاً مريبة بتلك النقوش الموجودة على بابها وجدرانها من الخراج ..نقوش لم يفهم منها أي شيء ولم يهتم بالبحث عنها حتى ..يتخيل في بعض الليالي أن هناك صوت منخفض للغاية يناديه من الداخل ..صوت به ما يشبه الرجاء وكأنها روح تُعذب ..ولكنه يستغفر ربه ويستعيذ به من شيطان ليس له أي ذنب فيما يحدث..

أما الأمر الأخر هو تلك الفتاة الجالسة على المكتب المجاور لمكتبه الأن ..فتاة تنافس الشمس في بهائها بوجهها القمري الغارق في ليل شعرها الأسود وعينيها السوداء التي تلتمع حين تتحدث ..كان صعب عليه للغاية أن يغض بصره عنها وهي بكل هذا الحسن كما انها لا تساعده أبداً وهي تتقرب منه بطريقة مفضوحة تريد معرفة كل شيء عنه قائلة انها تريد تكوين صداقة مع زميلها المجاور لها بالعمل ليس أكثر ..وكم أراد هو تلك الصداقة في وحدته وكم رغب أن يتحدث معها ويخبرها بكل شيء ..ولكنه لم يفعل هذا بل وضع حاجز من الحدود بينهما مدركاً بداخله إنه لا يصلح للارتباط ..ظروفه لا تسمح له بهذا وعائلته أولى بكل اهتمامه

غبي!.. أليس كذلك؟

رغماً عنه رفع رأسه لينظر إليها فوجد نظراتها مصوبة نحوه ..لم يجفل ولم يبعد نظرته بل ابتسم بهدوء قائلاً

-مرحباً إلهام كيف حالك اليوم؟

ردت له أبتسامته بواحدة غامضة وهي تقول بنبرة خاصة

-بخير ..وأنت كيف كانت ليلتك بالأمس؟

ضم ما بين حاجبيه باستغراب قبل أن يرد

-الحمدلله كانت جيدة ..لماذا؟

لم ترد بل أكتفت بهز كتفيها بلامعنى وعادت لعملها بينما هو دقق بما قالته للحظات قبل أن يشيح بصره عنها وهو يفكر أن ليلته كانت أسوأ ما مر به ..لقد تملكه الرعب وهو يستمع لتلك الأصوات المتعالية من الغرفة وبشكل أكثر وضوحاً

***

إذا أردتِ الايقاع برجل يعجبك ما عليكِ سوى أن تكوني غامضة فتجعلينه يفكر بحديثك أكثر من مرة راغباً بمعرفة قصدك ،مرحة فلا يمل معك وتجعلينه يرغب دوماً برؤيتك بعد يوم شاق لتخففي عنه ،وجذابة الحديث فيرغب برؤية عقلك قبل رغبته برؤيتك من دون ثياب وهذا ما كانت (إلهام) تفعله بالضبط مما جعل (أمجد) يرغب برؤيتها كل ثانية وهي كانت تلاحظ هذا وتبتسم بداخلها مدركة

أن خطتها ستسير بشكل جيد.. ولكن فاتها شيء مهم، أن الوقت كالسيف وعجلة الزمن لن تنتظر أن تنهي خطتها

****

في مكانٍ داخل الكون لا يعرفه أحد..

نبضات قلبه سريعة ..العرق يتصبب منه بالرغم من شعوره بالبرد في أطرافه ..وبالرغم من ذلك لم يتوقف لحظة عن الركض ..ألتفت خلفه ليرى إن كان أحدهم مازال يتبعه، ولكنه لم يجد أحد فتوقف يلهث ومستوى الإدرينالين ينخفض تدريجيًا، ولكن بلحظة واحدة تغير كل شئ وهو يتلقى طعنة بخنجر عليه مادة غريبة لونها أخضر من الخلف ليسقط صريعاً ناظراً لقاتله بذهول فقد كان أخر شخص يتوقعه.. أرتفعت الروح وبقى الجسد وكأنه وصل لنقطة وهمية بين عالمين يفصلهما خيط رفيع لا يدركه إلا المسحورين .. لم يكن الأمر مؤلم فقط بل وكأنه الموت!

****

نهض (أمجد) مفزوعاً من نومه وهو يتحسس ظهره من الخلف شاعراً بالألم فيه ليجد مادة لزجة على يده ..نظر لتلك المادة بذهول ليجدها خضراء اللون كما رآها في حلمه فجف حلقه من الرعب

وبعد لحظات شعر بأن روحه تسبقه بمللي متر.. شعر بمزيد من الرعب وود لو يمسك بروحه التي لا يراها غيره ولكن يده لم ترتفع.. لقد بقى جسده هامدًا على الفراش رغم تحركه

****

خرج من غرفته مهرولاً مقسماً ألا يبقى في هذا المنزل للحظة واحدة بعد فقد أدرك الأن أن كل ما يحدث ليس طبيعي ..ليس طبيعي أن يشعر بالألم لمجرد طعنة في حلمه ..ولنفترض أن هذا يحدث وسيمرر الأمر ..كيف سيمرر وجود تلك المادة على ملابسه ..سيكذب عيناه ويقول إنها خدعة ..وماذا عن رائحتها النفاذة ..تباً للحلم لا يهم ..لمَ يرى كل ليلة أحلام غريبة ونقوش كتلك الموجودة على باب الغرفة؟

توقف على باب البناية وهو يفكر في كل تلك الأشياء العجيبة ..ليتذكر فجأة تلك القصص التي أخبره بها حارس البناية عن هؤلاء الذين انتحروا ..ماذا رأى ذلك الشاب في تلك الغرفة ليدفعه للأنتحار؟

نظر للبواب الجالس بهدوء أمام البناية دون أن يصرع رأسه بالحديث ككل مرة فحمد ربه إنه غير مهتم به الأن رغم إنه أستغرب لامبالاته

خف الرعب قليلاً ليحل بدلاً منه الرغبة بمعرفة ما يحدث ..هل تدركون الفضول الذي قتل القطة! هو نفسه ما دفع (أمجد) ليلتفت عائداً للشقة مرة أخرى

****

وقف أمام الشقة متردداً بالدخول وهو يفكر ألف مرة قبل أن يأخذ تلك الخطوة.. لقد كان الباب مفتوحًا رغم إنه تركه مغلق.. هل فتحه من قبل أساسًا حين خرج؟

تنفس بعمق داعياً ربه أن يلهمه الثبات ثم خطى للداخل هازمًا كل مخاوفه

أتجه بخطواته هدفه الغرفة وهو يراقب النقوش عليها ..توقف يدقق النظر قليلاً لتظهر الدهشة على ملامحه وهو يستوعب أن النقوش الموجودة على الباب تغيرت ..ليس هذا ما أدهشه بل فكرة إنه يستطع فهم تلك النقوش الأن هي ما جعلته يفكر في الهرب ولتحترق رغبته في المعرفة

إنها مواعيد لشيئًا ما..

لحظة! لماذا لا يشعر بدقات قلبه؟ أليس من المفترض أن تتسارع نبضاته الأن ؟

تباً بمَ يفكر؟ عليه فقط دخول تلك الغرفة ليخفف من شكوكه فهو لا يؤمن بأي شيء خارج عن المألوف من الأساس ..بالطبع يعرف أن هناك جن وسحر وكل تلك الأمور ولكنه يعلم أيضاً أن هذه الأشياء لن يعرفها أي أحد خاصة إن كان شخص ليس له اهمية مثله

هذه الأفكار أعطته دفعة شجاعة وجعلته يخطو للغرفة مغمض العينين ولم يحتاج لفتح الانوار فهي مضاءة على الدوام

شعر بتغير في حالة جسده ومادة تتطاير عليه لا يعلم من ألقاها

فتح عينيه ببطء ليجد أمامه حائط مليء بالنقوش الملونة بشكل يخطف الابصار ..ولصدمته أيضاً أستطاع قراءة بعضها

-لقد تأخرت كثيراً حتى أخذت هذه الخطوة

ألتفت مجفلاً ليرى ثلاثة جالسين ..ثلاثة ليس من المفترض أن يكونوا معاً بأي طريقة ولكنه لم ينتبه لهذا وشيء أكثر فزعاً يسرق أنتباهه الكامل ..جثته الملقية بجانب الغرفة هي ما جعلته يجزع

-ما الذي يحدث هنا؟

سأل بشحوب لينهض صاحب الشقة قائلاً باحترام

-كنا ننتظرك سيدي

-ما الذي تفعلينه هنا انتِ الأخرى وما علاقتك بهما؟

لم ترد بل وقفت بهدوء مع الرجل الاخر الذي تذكره (أمجد) على الفور ..لقد كان مسؤول الموارد البشرية الذي أجرى معه مقابلة العمل

-أهدئ وستفهم كل شيء الأن

قالها الرجل بنبرة غير واضحة أو هو من لم يدركها تماماً وهو يعاود النظر لذلك الجسد الملقي ..ماذا تفعل إن رأيت جثتك أمام عينيك؟! ..ستفقد الوعي بالتأكيد وهو أراد هذا بشدة ولكنه لم يستطع

-هل هذا أنا؟

سأل بصوتٍ مرتعش مشيراً لجسده فردت الفتاة ببساطة

-نعم هذا أنت، ولكن لا تقلق، سندفن الجثة قبل أن نذهب

-يا إلهي ..أنا أحلم الأن بالتأكيد ولكنه كابوس مرعب ..أريد الاستيقاظ ..أنا متأكد إنه حلم فأنا حتى لا أشعر بجسدي

قالها باقتناع لترد هي بهدوء بارد

-هذا ليس حلم يا أمجد.. عليك أن تدرك هذا فليس لدينا أي وقت..وبالطبع لن تشعر بجسدك لأنك في صورة أخرى الأن

-نعم فأنا أحلم ..حمداً لله

قالها ضاحكاً براحة ولكن نظراتهم إليه جعلته يتوتر سائلاً بشك

-هذا ليس حلم؟

-قلنا لك إنه ليس كذلك

قالتها بغيظ ليصرخ هو بذهول

-إذن فليشرح لي أحدكم ماذا يحدث بحق الله

-سيدي سأشرح لك كل شيء فيما بعد ولكن علينا الانتقال الأن

قالها الرجل الخاص بالشركة التي يعمل بها بهدوء ليسأل (أمجد) بتشتت

-ننتقل إلى أين؟

ما إن سأل هذا حتى وجد صاحب الشقة يذهب للحائط المليء بالنقوش ثم أخرج حجر غريب اللون والشكل من جيبه ليحركه بطريقة معينة على بعض النقوش بترتيب منظم

أهتز الحائط فجأة بشكل جعل الأرض ترتج تحت أقدامهم قبل أن يظهر حفرة وهمية على الأرض دخل بها رجل الشركة و(إلهام) ثم سحبا أمجد المذهول معهما وهما يقولان له بسرعة

-انت لست انسان الأن ..ليس لك جسد بل إنك مجرد روح فلا تقلق لن تشعر بشيء.. هناك مادة عليك تجعلنا نراك بشكل واضح وسنستطيع مساعدتك

قبل أن يسأل (أمجد) عما يقصدا وجد نفسه أمام ممر طويل به الكثير من الصخور المدببة الحادة التي تحمل نفس النقوش

-هذا حلم ..لقد تأكدت الأن إنه حلم

قالها بيقين لترد (إلهام) بهدوء

-ستجد صعوبة في تقبل الأمر ولكن عليك تقبله سريعاً فأنت ملك هذا العالم وشعب الكارما ينتظرك

-أي عالم وأي شعب؟!

سأل بغباء شديد لتنظر له (إلهام) بقلة حيلة.. ماذا ستفعل بهذا الرجل؟

كانا يتحدثان وهما يتنقلا بين الصخور بخفة أستغربها ليطلق صيحة مصدومة فجأة وهو يرى جزء من العالم الذي تتحدث عنه ..أرض رملية واسعة ذرات رملها سوداء يحيطها جبال سوداء من جانبين ويفصل بينهما بحيرة خضراء اللون تعكس لون السماء التي كانت خضراء أيضًا

أنقبض قلبه رغمًا عنه من هذه الأجواء ولكن بداخله كان مصرًا على إنه سيستيقظ في لحظة ما من هذا الكابوس

-أليست هذه الإضاءة مضرة للعين؟

سأل بغباء لتنظر له (إلهام) قائلة بسخرية

-سترى العجب هنا ولكن عليك اولاً إزاحة تلك النظرة البلهاء من على وجهك وإدراك أنك لا تحلم

-سيدتي مهرة لا تنسي إنه سيصبح ملك ارض الكارما بعد قليل فانتبهي لكلامك قليلاً

قالها الرجل المرافق لهما بصرامة فلم تعلق هي ليسأل (أمجد) بصدمة

-أي ملك وأي أرض ؟! ..ثم ألم يكن أسمك إلهام ؟ لماذا يناديكِ مهرة ؟!

-سيدي سأشرح لك الأمر بالكامل فيما بعد ..علينا التوجه للقصر الأن حتى تتلامس روحك مع جسدك هناك وتخبرنا بما حدث ومن الذي تجرأ وقتلك

قالها الرجل بعجلة وهما يسيران على الأرض السوداء بصعوبة عداه هو الذي كان لا يلمسها تقريبا.. لم يستطع البقاء صامتًا وعاد ليسأل على الفور

-ما قصة جسدي؟.. هل أنا روح حقاً الأن؟ ..إما إنني أهلوس او احلم ..لا يوجد تفسير ثالث

-مولاي عليك الاستفاقة سريعاً من هذا الوهم حتى لا تنهار المملكة، لقد أخبرناك إنك لا تحلم

قالها الرجل بصوت عالٍ رغماً عنه ..فهو بالرغم من ولائه للملك إلا إنه لا يتخيل أن تلك النسخة الغير مدركه لشيء من روحه ستحتل جسد الاعظم في المملكة ..لو يعلم فقط من تجرأ على قتله لجعله عبرة للجميع ..لقد أخفى أمر موته تماماً إلى أن يأتي ب(أمجد) وبعدها يخبر الجميع عن موت الملك واستنساخ روحه لجسد من على أرض البشر ولأول مرة ..ألتمس ل(أمجد)

العذر وهو يتذكر أن ليس جميع البشر يؤمنون بالكارما ثم قرر أن يخبره ببعض الأمور إلى أن يصلا للقصر

-هل سمعت عن الكارما من قبل؟

نفى (أمجد) معرفته بتوتر ليهز الرجل رأسه بتفهم قبل أن يبدأ بشرح الأمر له

-عالم الكارما هو من يحتجز أرواح البشر بعد موتهم في أرضكم إلى أن يولد شخص جديد ليأخذ تلك الروح

صمت الرجل قليلاً قبل أن يكمل بنبرة أكثر راحة وقد جاء الجزء الذي يفضله في عالمه

-الفكرة من عالمنا هو اعطاء المرء فرصة أخرى ليكفر عن ذنوبه

-ماذا تقصد لا أفهم؟!

سأل (أمجد) وقد بدأ يهدأ قليلاً رغم عدم تقبله للأمر حتى يستطع التصرف فردت (مهرة) تلك المرة

-بني آدم خطائين ..يرتكبون الكثير من الذنوب والجرائم ولذلك يعطيهم الله فرصة أخرى في حياة أخرى ..أي أن أي شخص تعرفه الأن كان موجود قبل مئات السنين وتظل الروح تنتسخ كل حياة

-هل تقصدين ان قبل ثلاثون عام مثلاً كانت روحي في جسد أخر وانا الأن أكفر عن ذنوبه؟

سأل باستهزاء ليرد الرجل ببساطة

-لا أنت لا ينطبق عليك هذا

-لماذا؟

سأل باستغراب لترد (مهرة) هامسة وكأنها تخبره بمعلومة خطيرة

-روح الملوك لا يتم نسخها ..لم تكن ستولد إن لم يمت الملك بالأمس

-ماذا تقصدين بكلمة الأمس؟

سأل بأستغراب ليجيبه الرجل بنفاذ صبر

-ألن تكف عن أسئلتك؟

رفع (أمجد) حاجبه قائلاً باستخفاف

-أعذرني، فأنا لست معتاد على الاستيقاظ في عالم اخر

-حسناً سأكمل لك ..الأن نحن نعيش في مملكة الأرواح الجيدة التي امتلكها أشخاص لم يخطئوا كثيراً من قبل وهذه أرقى ممالك الكارما ونسمى المملكة العليا ..هيئتنا كالبشر لأنها افضل هيئة خلقها الله ..هناك مملكتان أيضاً ولكن ليسا تحت حكمك ..المملكة الوسطى وهي اكبر الممالك لأن من بها أخطأ ولكن ليس لدرجة كبيرة فلم يستطع الالتحاق بالمملكة العليا ولم يتدنى للمملكة الدنيا ..يعيش بشكل ليس كريم ولا حقير ..بمعنى انه وسط لفظاً وفعلاً

صمت الرجل قليلا وقد وصلا لمكان واسع مليء بالحيوانات ولا يوجد به أي هيئة إنسانية على الأطلاق مما جعل (أمجد) يسأل بأستغراب

-هل دخلنا حظيرة؟

-لا هذه هي المملكة الدنيا ..كل من بها قام بالكثير من الذنوب في حياته السابقة فتحولت روحه إلى شيء أقل شأناً من الأنسان وسيبعث مرة أخرى هكذا

قالها الرجل لتعتلي ملامح (أمجد) الصدمة وهو يتسائل مشيراً للحيوانات

-هل تقصد أن كل هؤلاء كانوا بشر

-نعم كانوا هكذا وكان من الممكن أن تكون مثلهما لولا إنك ستصبح الملك

قالتها (مهرة) ليكمل الرجل له

-ولكننا نعرف أنك شخص صالح وبالتأكيد كنت ستلتحق بالمملكة العليا

-نحن البشر لا نعرف أي شيء عن هذا الأمر

قالها بشرود ليرد الرجل ضاحكاً

-لم يعد أحد من الموت ليخبركم بما حدث وبالتأكيد الشخص الذي تنتسخ الروح إليه لا يتذكر أي شيء عن هذا

-هل تقصد إنني لن أتذكر ما حدث معي هنا حين أعود؟

-تعود إلى أين؟

سألت (مهرة) بدهشة ليرد ببديهية

-أعود إلى عالمي

-هل تظن انك هنا في مهمة مؤقتة؟! أنت لن تعود لعالمك مرة أخرى؟

قالها الرجل بصرامة ليضحك (أمجد) قائلاً بسخرية

-مزحة جيدة

لم يرد أحد عليه مما جعل ابتسامته تبهت وهو يعاود السؤال بتوجس

-أنت لا تمزح؟

لم يتلقى أي رد مرة أخرى ليبدأ الصراخ بالاعتراض ولكنهما نظرا له كما ينظر الناس لشخص مجنون قبل أن تقول (مهرة) محاولة تهدئته

-أمجد الأمر أكبر من مجرد أعتراض ..نحن تكملة عالمكم ..ماذا سيحدث لدورة الحياة إن انهار عالمنا

-وكيف كنتم تعيشون من دوني ..أكملوا على هذا الأساس

قالها بعصبية وهو لا يتخيل حياته بعيداً عن عائلته ليرد الرجل بصراخ

-كنا نعيش وبيننا ملك يمسك زمام الأمور ..طوال مراقبتي لك عرفت إنك شخص يتحمل مسؤولياته ..لماذا تتبرأ منها الأن؟

ألتفت (أمجد) محاولاً أخذ قرار سريع ..يبدو أن ليس له مفر من هنا ..هل سيرى عائلته مرة أخرى؟ أم سيبقى مع هؤلاء الذين لا يستطع تصنيفهم

-أمجد.. الوقت هنا يمر أسرع مما تتوقع ..ستموت عائلتك وتأتي لهنا خلال بضع ساعات.. الزمن هنا غير زمنكم

قالتها (مهرة) لينظر لها بعدم فهم لتكمل هي بوضوح أكبر

-ألم نخبرك أن الملك مات بالأمس ..أمس هذا يساوي أكثر من خمسون عام لديكم وأنت ولدت بالنسبة إلينا منذ بضع ساعات فقط ومر الأن ما يقرب من عشرة أيام في هذه الدقائق التي انتقلنا فيها ..أي أن عائلتك ستأتي إلى هنا خلال بضع ساعات أخرى وليس أيام حتى ..والدتك ستأتي أسرع بالتأكيد ولكنك لن تتعامل معها على هذا الأساس فبعد خمسة أيام ستنتسخ روحها مرة أخرى وتغادر هذا العالم ولن تعرفك

كانت كل تعابير الصدمة مرتسمة على وجه (أمجد) إن كان ذلك الظل الموجود لجسده يسمى وجه من الأساس وهو يحاول أستيعاب كم المعلومات التي يسمعها

-هناك شيء غريب لم أفهمه ولم يحدث من قبل

قالها الرجل باستغراب ليسأل (أمجد) بسخرية مريرة

-هل هناك أغرب من هذا؟

-نعم شقيقك ..إنه نائب ملك المملكة الوسطى ويعتبر صديق لك ..كيف ولِدَ دون أن يمت هنا؟ ..هو من الأشخاص الغير ممكن موتهم

بُهت (أمجد) للحظات قبل أن يسأله ببطء

-هل يمكن أن أعرف من قتل الملك؟

-نحن نحاول معرفة هذا ..لم يرى أحد الجريمة ولكن حين نعلم من هو سيموت ولن تنتسخ روحه أبداً

قالها الرجل بحقد حسرةً على صديقه وملكه ولم يعطي (أمجد) فرصة الرد وهو يكمل طريقه قائلاً

-لقد تأخرنا بما يكفي ..يجب أن نكون في المملكة الأن لذلك لن نأخذ الجولة التي رغبت بها سننتقل عبر حلقة الذكريات

-هذا خطر يا أرهف

قالتها (مهرة) بقلق وهي تخاطب الرجل الذي عرف (أمجد) أسمه أخيراً ليرد (أرهف) عليها بثقة

-لا تقلقي أرقم ينتظرنا وسندخل القصر بأمان

قبل أن يسأل (أمجد) عن معنى الانتقال بالحلقة وقبل أن تعترض (مهرة) كان (أرهف) يضرب على الأرض بحجر مثل ذلك الذي ضرب به الرجل الهندي على الحائط لتبتلعهم حفرة عميقة ألقت بهم داخل مكان جعل (أمجد) يفغر فاه من الدهشة

-أهلاً بك في قصرك سيدي ..أنت الأن في المملكة العليا

المملكة العليا! يليق بها الأسم وهي بكل هذا البهاء ..هذا ما ادركه (أمجد) فيما بعد

كانوا يقفوا في ممر يصل لحديقة القصر وكان هذا الممر الواسع محاط بتلال صغيرة من الجوانب تغطيها الخضرة بالكامل حتى ظن (أمجد) لوهلة أنها كومة من العشب وليست تلال

مشوا قليلاً ليدرك (أمجد) أن ما رأه قليل بجانب ما يراه الأن ..أراضٍ واسعة مليئة بالورود بشكل منسق مبهر وبألوان زاهية ما بين الأحمر والبنفسج والأبيض والوردي

-ألا يوجد رائحة لتلك الورود؟

سأل بأستغراب لترد (مهرة) ببديهية

-بالطبع يوجد ولكنك لن تستطع شمها لأنك مجرد روح الأن ..ستحتل روحك جسد الملك بعد قليل ويمكنك القيام بكل عملياتك الحيوية

-هل أجسادكم مثل البشر ..أليس الجميع أرواح هنا؟

سأل (أمجد) وهو يشعر أنه لم يعد يفهم أي شيء ليرد عليه (أرهف) بصبر

-بلى ..الجميع هنا أرواح ولكن كما أخبرتك الملوك ومن حولهم حالة خاصة ..لذلك نحن أقرب للبشر ولكننا لا نشعر بالجوع أو العطش أو أي غريزة بشرية عامةً ..ولكننا نملك كل المشاعر الأخرى

-لقد قلت الملوك ..كيف يتم أنجاب الأطفال طالما ليس هناك غريزة تدفعكم للزواج؟

-لا يوجد أطفال أو شيء من هذا ..ولكن لديك زوجة ..ومن حولك أقصد بها جميع الملوك وزوجاتهم فقط ..لا يوجد حتى أخوة أو والدين

-وعلى أي أساس يتم اختيار الملك إذن إن لم يكن والده ملك؟

سأل (أمجد) بدهشة ليرد (أرهف) ببساطة

-الملك يكون من أحدى الأرواح العادية الموجودة في الكارما وحين ينتقل إلى هنا ندرك إنه الملك القادم وذلك بأتخاذه هيئة الملوك التي تشعر وتتأثر كالبشر ..لم يكن هناك سوى ثلاث ملوك للكارما في هذه المملكة ..أحدهم مات نتيجة

رحلة غير محسوبة منه لعالمكم والأخر قُتل ولم نستطع نسخ روحه لأنه قُتل في عالمكم أيضاً وأنت الثالث

-وماذا عن زوجة الملك..كيف تكون؟

سأل (أمجد) بفضول وهو يدرك إنه ربما يُصدم بزوجة تنتظره لترد (مهرة) تلك المرة بشرود به مسحة حزن

-زوجة الملك هي التي أحبها في كل حيواته السابقة وبكل روح تتجدد وهو في عالم البشر وحين يأتي لهنا ويدركوا إنه الملك ينتظروا مجيئها هي الأخرى وتكن الملكة تلقائياً ويبقى الحب بينهما إلى الأبد

-ولكن ماذا إن كنت أحببت أنا مثلاً في عالمي قبل أن أنتقل إلى هنا؟ ..هل كانت الملكة ستتغير؟

سأل بسخرية وهو يرى أن هناك الكثير من الأمور غير المنطقية في هذا العالم لتسأل (مهرة) بتوجس وهي تتوقف قليلاً

-وهل أحببت من قبل؟ ستكون هذه كارثة غير طبيعية وصدقني لا ينقصنا المزيد

توقف عن السير ونظر لها قليلاً ..قبل أن يتهور ويقول بصراحة

-نعم لقد أحببتك من النظرة الأولى حين تقابلنا ..ما الحل الأن؟

أبتسم (أرهف) قائلاً بتنهيدة أرتياح

-هذا جيد ..لا بأس يمكنك ان تحبها كما تشاء لأنها زوجتك

لو كان لديه قلب الأن لكانت دقاته صمت الأذان من كثرة الخفقان ..هل هي حقاً زوجته؟ ..هذا أسعد خبر سمعه منذ أن دخل هذا الجنون

راقبها وهي تسير أمامه منخفضة الرأس ليقترب من (أرهف) هامساً له

-لماذا تبدو حزينة هكذا ..ألا تريدني ان أكون زوجها؟

-الأمر ليس بإرادتها على أي حال، ولكنها لا تستطع تقبل فقدان الملك أديم حتى الأن

-أديم؟!

سأل (أمجد) بأستغراب ليرد (أرهف) وهو يحثه على أكمال السير

-نعم الملك يدعى أديم وهذا أسمك منذ الأن فتذكره ..ها قد وصلنا

توقف (أمجد) ناظراً حوله وهو يسأل بأستغراب

-أين وصلنا؟

راقب (أمجد) اقتراب (مهرة) من شلال موجود بالمكان ينبض بالروعة قبل أن تمد يدها داخل الماء لتختفي فجأة

-تباً.. ماذا يحدث هنا؟

سأل بأرهاق من كل ما يحدث ليرد (أرهف) بسرعة

-هذا الشلال متصل بغرفتك في القصر عن طريق ممر بنهايته باب مخفي بحائط الغرفة ولا يعلم هذا الأمر غير ثلاث ..أنا ومولاتي مهرة وأحد الخدم المخلصين لك جداً

-هيا لنلحق بمولاتك مهرة إذن

قالها (أمجد) بحماس مفاجئ ليبتسم (أرهف) ويدخلا معاً للشلال ليجد نفسه في ممر حجري صغير ومظلم ولكنهما لم يحتاجا للأضاءة لأن (مهرة) كانت تقف على باب الممر المفتوح ليأتي النور من داخل الغرفة

ما إن خطوا لداخل الغرفة حتى وجدوا الخادم ينتظرهم بتوتر

-هل كل شيء على مايرام يا أرقم؟

-نعم سيدي لم يأت أحد للغرفة أبداً وقد ظنا أن مولاي ومولاتي في نزهة بالخارج

قالها وهو ينظر للظل المتحرك أمامه والعائد ل(أمجد) بتوجس لترد (مهرة) بتعب

-حسناً يا أرقم يمكنك الانصراف ..شكراً لمساعدتك جداً

-أنا بخدمتكم مولاتي في أي وقت

قالها الشاب بأدب وهو ينصرف ليبقى ثلاثتهم بالغرفة

-ماذا سيحدث الأن إذن؟

سأل (أمجد) ليرد (أرهف) وهو يسير بالغرفة

-ستحتل روحك جسد الملك الأن ..هيا بنا حتى لا نتأخر أكثر من هذا ويتأثر الجسد

تبعه (أمجد) و(مهرة) ليتوقفوا أمام سرير كبير يرقد عليه جسد الملك محاط بهالة من الوقار فازداد رعبه مما يراه.. إنه نسخة منه ..أخرج (أرهف) ذلك الحجر الذي من الواضح أنه مهم وقبل أن يقم بأي خطوة أخرى تحدثت (مهرة) بأختناق

-هل يمكنك الانتظار قليلاً

-نعم لا بأس... سأبقى بالخارج إلى أن تأذني لي بالدخول

أومأت بهدوء ليخرج (أرهف) ويبقى (أمجد) واقفاً لا يدري ماذا يجب أن يفعل

جلست (مهرة) على السرير بجانب جسد زوجها لتتلمسه برفق ودمعة تنحدر من عينيها رغماً عنها قبل أن تقبل جبهته قبلة عميقة وكأنها تودعه للمرة الأخيرة وكأن ذلك الواقف ينظر لها بدهشة.. ألن يُحيي هذا الجسد الأن ويبقى معها؟

-ألن تحبيني؟

سألها بصوت أجش لترفع رأسها ناظرة إليه بدهشة وكأنها أدركت وجوده للتو ولكنها لم ترد بل نهضت لتنادي على (أرهف) فأتى على الفور وأخرج الحجر ليلامس به جسد الملك راسماً بعض الرموز ليشعر (أمجد) فجأة بألم حارق في جسده

لو رأى علماء الأرض هيئة الروح وأن لها ظل ويمكنها التحدث بل ويمكنها أن تحيي جسد مرة أخرى لاعتزلوا العلم

****

في شرفة واسعة تطل على سماء أختلط الأزرق بها بالوردي ..تحديداً وقت الشروق ..وقفت مهرة بثوب أبيض شاحب من قماش الكتان يحدد معالم جسدها وبكمين طرفهما طويلان للغاية لامسا الأرض وقد غطت شعرها بقلنسوة الرداء ناظرة للسماء بشرود وحنين لوقفة مماثلة كان يشاركها فيها هذه المراقبة

كم كانت تسعد حين يخبرها أنها أروع من السماء وأجمل من الورود الموجودة أمامهما وأنها أدفئ من أشعة الشمس وألطف من ماء الشلال ..يا الله كم عشقا

بعضهما البعض وكم تخطا مشاكل لا تعد ولا تحصى في المملكة معاً وبقلب واحد ينبض بالحب كل يوم أكثر مما قبله

أنسابت دموعها رغماً عنها وهي تتذكر (أرهف) حين أتى يحمل جسده هو و(أرقم) معاً بعد أن فقد روحه ..تذكرت فجعتها وألمها الذي جعلها تنهار باكية بعد إدراكها للأمر ..ولكن لم يكن هناك وقت ..كان يجب أن تنقذ روحه الأخرى ليحيا زوجها من جديد ولذلك أصرت على (أرهف) أن تخرج معه من المملكة وتذهب لأرض البشر حتى تساعده ..حين رأت (أمجد) هناك يتنفس ويتحرك كانت هذه بمثابة معجزة لها ..ولكن للأسف لم يحتل قلبها ولا تظن أنه سيفعل وزوجها مازال هناك يحمي قلبها مغلقاً أياه بحصون تحتاج لروح أكثر قوة منه وأكثر عشقاً لها منه

تعالى صوت بكائها وهي تجلس على الأرض الرخامية للشرفة لتعوض كل البكاء الذي لم تبكيه على زوجها ..لتخرج كل الألم الذي لم يكن له وقت ولتنعي قلبها على فقيده متمنية له الثبات والسكينة

****

الفصل الثاني

تقلب على سريره وهو يحاول أن يستفيق من نومته ..لقد كان يحلم حلم غريب أرهقه طوال الليل ولكنه أستمتع بوجود (إلهام) في هذا الحلم ..ألا يمكن أن يتزوجها ببساطة وينعم بوجودها الدائم معه؟!

نهض وهو يتثائب ليتسمر مكانه فجأة وهو يرى ما حوله ..غرفة واسعة تتخطى مساحتها منزله بكثير وبها الكثير من الستائر وسجاد وثير أبتلع قدمه بنعومة ..تحرك بذهول في الغرفة ليتوقف أمام مرآة بطول جسده موضوعة على الأرض ومملوءة بالنقوش الزاهية التي تعكس الضوء لتبدو وكأنها تُخرج أشعة من داخلها ..تجاهل روعة المرآة وهو يصدم بهيئته ..لحية نامية وعيون تحاوطها الهالات السوداء وشفاه جافة بينما ملابسه كانت حكاية أخرى ..منامة من الحرير أو ربما من نوع أخر لا يعرفه ..جزئها العلوي يصل لركبتيه وأسفلها بنطال واسع ..لقد ذكرته تلك الثياب بملوك العصر القديم ..ملوك!!! يا إلهي ..سينتحر الأن إن كان ما يفكر به صحيح

-صباح الخير أديم ..لقد طالت غفوتك

ألتفت بفزع ليتسمر وهو يراها أمامه ..(إلهام) كما لم يراها من قبل وقد زاد حسنها أضعاف بفستانها الكتاني الواسع وشعرها المرفوع بأناقة تليق بها بينما عينيها قصة أخرى وقد حددتهما بالكحل الأسود ليظهر لونهما الرائع بوضوح والذي اكتشف إنه لم يكن أسود

-هل أنتِ حقيقية؟

قالها وهو يقترب منها بذهول لتثبت هي قدميها بصعوبة حتى لا تهرب طالبة النجاة من أحد محاولة أقناع نفسها إنه زوجها الأن بنفس الهيئة ونفس الروح والصفات ..إنه الرجل الذي أحبته في كل الأزمنة والعوالم

-كل شيء حقيقي الأن أديم ..حمداً لله على عودتك سالم لي

قالتها وهي تقترب أكثر لتضمه إليها بينما هو تيبس جسده ولم يبدي أي ردة فعل قبل أن يسأل بصوت مبحوح

-إذن لم يكن حلم

فهمت ما يقصده لذلك أبتعدت وهي تبتسم له ابتسامة خلابة قائلة بنبرة ساحرة

-ستكون سعيد هنا ..أعدك إنني سأبذل اقصى ما عندي لأصلح الأمر

نبرتها الهادئة وعيناها الواثقة جعلت السكينة تحتل قلبه ليومأ لها بالموافقة على شيء لا يعرفه

-يمكنك تبديل ملابسك الأن وسأخذك بجولة في القصر لأخبرك بكل شيء

نظر حوله وهو يتسائل بشرود عما يفعله في هذا المكان ..أين حياته المملة البائسة الأن ليطالبها بمسامحته على كرهه لها في فترة ما

-هذا الممر سيدخلك على غرفة الثياب

قالتها بهدوء مشيرة إلى ركن في الغرفة لينظر لملابسه قائلاً

-أتمنى ألا أجد كل الملابس مثل ما أرتديه الأن

-لا الأخرى اكثر أناقة لا تقلق

قالتها ضاحكة قبل أن تكمل

-ولكن بالطبع ليست مثل ملابسكم الغريبة ..ستعتاد على الأمر

-ملابسنا الغريبة؟ ألا تري فستانك كيف يبدو؟ وكأنك قادمة من عصور ما قبل التاريخ

قالها ساخراً لتسأل هي بفضول

-ما هذا العصور؟! وماذا تعني؟

-حسناً لنعقد أتفاق ..ستخبريني أنتِ بكل شيء عن عالمكم وأنا سأخبرك بالكثير عن عالمنا

-حسناً موافقة

قالتها ببهجة وهي تشعر بالألفة معه ..إنه يتحدث مثل (أديم) تماماً ولديه نفس البحة في الصوت أيضاً ونفس النظرات ..حين أحتضنته ظنت لوهلة إنه زوجها وهذه الفكرة أشعرتها بالكثير من الارتياح ..فإن كان قلبها لن يتقبل الأمر فليتقبله عقلها على الأقل وجسدها

-أريد الاستحمام بشدة الأن ..هل يوجد حمام خاص هنا؟

قالها ببساطة لترفع هي حاجبها قائلة بتوجس

-لقد رأيت الحمامات في عالمكم وأدركت حاجتكم للاستحمام ولكنك لا تحتاج هذا هنا فجسدك لا يفرز أي شيء يدعو لهذا وسيبقى نظيف دوماً ورائحتك ستبقى رائعة على الدوام ..أظنك لن تتحمل ملامسة الماء لجسدك

-ألا تتحممون ؟!! هذا غريب ..ولكن بالتأكيد هناك حمام أليس كذلك ؟

سأل بغباء لترد هي ببديهية

-لا.. لماذا سيكون هناك حمام ونحن لا نستخدمه؟

-كيف لا تستخدمونه ؟ أين تقضون حاجتكم إذن؟

أعاد نفس الأسئلة الغبية بالنسبة لها لتتنهد هي قائلة بصبر

-نحن لا نحتاج لهذا أيضاً.. جسدنا ليس كما تظن، نحن لا نأكل ولا نشرب، لذلك لا نحتاج لاستخدام الحمام من اجل هذا أيضاً

-ولكني الأن بحاجة لقضاء حاجتي كما إنني أشعر بالعطش الشديد

-ماذا ؟!!!

سألت بصدمة قبل أن تبتعد عنه مهرولة للخارج لتعود بعد لحظات مع (أرهف) الذي يبقى في أقرب الغرف لغرفة الملك ليبتسم بسعادة ما إن رأى الملك واقف بالغرفة بشكل طبيعي وكأنه لم يرحل مطلقًا

-حمداً لله على سلامتك يا صديقي

-أرهف أسمعني جيداً ..هناك مصيبة

قالتها (مهرة) بقلق ليتجمد (أرهف) وهو يتخيل كل شيء سيء من الممكن أن يحدث الأن قبل أن يسأل بشحوب

-ماذا حدث؟

-أظنه أكتسب صفات الممالك الثلاث ..أخبرتك ألا ننتقل في الحلقة حتى لا تتأثر الروح ولكنك أصررت بغباء

صرخت به (مهرة) ليهدأها (أمجد) قائلاً بلا فهم

-إهدأي قليلاً لنفهم المشكلة ..ماذا حدث لكل هذا؟

-إنه عطش يا أرهف بل ويحتاج لقضاء حاجته

قالتها وهي على وشك الاختناق لتتسع عين (أرهف) بذهول وهو ينظر للملك قائلاً بصدمة

-مولاي!.. أخبرني أن هذا ليس حقيقي أرجوك

-أنا لا أجد أي مشكلة في هذا ..ليشرح لي أحدكما ما الأمر

قالها بدهشة لترد عليه (مهرة) بقلق

-أديم أسمعني ..المملكة العليا شعبها أرقى من أن يحتاج لأي شيء ..نحن لا يمكننا الشعور بالجوع أو العطش

-وهل يشعر الممالك الأخرى بذلك؟

سأل بدهشة ليرد (أرهف) بتوتر نادماً على تسببه بهذا

-نعم المملكة الوسطى تفعل هذا ولكن المملكة الدنيا حاجتهم أكثر ..أتمنى ألا تكن أخذت منهم أي شيء

-شيء مثل ماذا؟

سألت (مهرة) محاولة ألا تفكر أن الشخص الذي ستبقى معه لديه أي صفة غير كريمة ليرد (أرهف) بنبرة ذات مغزى

-هناك حاجات جسدية أخرى لدى المملكة الدنيا

-يا إلهي هذا لن يحدث بالتأكيد ..أظنه لم يتأثر بهذا ..أليس كذلك أديم؟

لم يرد (أمجد) عليها لتصرخ به

-أديم أخبرني

نظر لها مشدوهاً من صراخها الذي لا يرى له أي داعي قبل أن يتنحنح قائلاً

-أسف لست معتاد على أسمي الجديد ..لا أفهم ما تقصدانه لذلك لا أستطع الإجابة

سارت (مهرة) بأتجاه الشرفة تجر ثوبها خلفها وروحها مصدومة وهي تترجى ربها ألا تحدث أي مصيبة أخرى بينما أخذ (أرهف) ذراع (أمجد) ليبتعدا عن (مهرة) بقدر الامكان قبل أن يسأله بنبرة خافتة

-هل تشعر أنك يمكنك القيام بأي علاقة جنسية؟ هل تجد تلك الفكرة مقبولة لديك؟ اقصد هل يتقبلها جسدك؟

رفع (أمجد) حاجبه وهو يهز كتفيه بمعنى لا أدري قبل أن يقول بسخرية

-صدقني لا يمكنني التحدث معك عن شيء كهذا

-الأمر ليس موجود في عالمنا من الأساس لذلك لا داعي للأحراج يمكنك أخباري

قالها (أرهف) ببساطة ليسأل (أمجد) راغباً بمعرفة الأمر

-وبما إنه شيء لا يُخجل وليس موجود في عالمكم لماذا تتحدث بهذا الخفوت إذن وكأنك لا تريد أن تسمعك إلهام ..أقصد مهرة

-لأنها لن تتقبل هذا الأمر كونها وكما تعرف زوجتك ..أي أنها من المفترض أن تشاركك هذا الفعل المنافي لتكوينها وفطرتها..إنها بالكاد تتقبل فكرة أنك أصبحت هنا بدلاً من أديم.

جميع الرجال يدركون إن كانوا راغبون بالعلاقات أم لا ..حتى وإن كان الموقف لا يستدعي هذه الرغبة ..حتى وإن كانوا في غيبوبة يمكنهم معرفة هذا ..و(أمجد) كان يعرف هذا ويدرك إنه متأثر ب(إلهام) حد الهلاك كما كان في عالمه ..مدرك إنه لم يرغب بشيء حين أسيقظ أكثر من تقبيلها ليتأكد أنها حقيقية ولكنه لن يخبر أحد بهذا ..إن كانت تلك الصفة دنيئة بالنسبة للمملكة العليا فعليه ألا يتأثر بها إذن كما إنه لن يحتمل أن تنفر منه (إلهام) لأي سبب

-لا تقلق يا أرهف.. أنا لم أتأثر بالمملكة الدنيا

قالها وهو يربت على كتف أرهف برفق ليبتسم (أرهف) قائلاً

-تصرفاتك كالملك تماماً ..إذن الروح تحمل نفس الصفات دوماً ..الغريب هو أن تكوين أجسادنا لا تسمح بهذه الصفات التي اكتسبتها ..هل يعقل أن جسدك تغير وأنت نائم؟

سأله (أرهف) بتفكير ليرد (أمجد) ساخراً

-لا أستبعد أي شيء في هذا العالم

-هذا هراء.. بالتأكيد لا تحمل روحه صفات أديم

قالتها (مهرة) بعنف بعد أن دخلت إليهما فجأة لينظر لها (أمجد) طويلاً محاولاً معرفة ما يدور داخل عقلها ولكنه لم يصل لشيء لذلك غير الحديث قائلاً

-ولكن تبقى حاجتي للطعام والشراب وقضاء الحاجة موجودة ..ماذا سنفعل بهذا؟

-لا تقلق لن نترك الملك جائع بالتأكيد.. سنحل الأمر

قالها (أرهف) بجدية بها بعد السخرية لتقل (مهرة) بسرعة

-أرهف لا يجب أن يعلم أحد ما حدث ..هل أخبرتهم عن موت الملك؟

-نعم لقد أصبحت الممالك الثلاث على علم بهذا الأن ولكنهم تقبلوا الامر حين علموا بعودة الروح

قالها (أرهف) ببساطة لتتنهد (مهرة) قائلة بتشتت

-حسناً لم أكن أريد هذا ولكن لا بأس ..فقط لا تخبر أحد بأن أديم أصبح مختلط الأصول حتى لا يستغلوا الفرصة ويبدلوه بملك أخر ..أنت تعلم إنهم يسعوا لذلك

منذ فترة طويلة خاصة المملكة الوسطى، ولا أستبعد إنهم هم من دبروا قتله.. ولأن ليس هناك روح جديدة أتت بهيئة الملوك فأظن سيكون الملك أحد من الكارما

-لا تقلقي سيدتي سأحل الأمر ..سأرسل أرقم الأن للمملكة الوسطى ليأتي ببعض الطعام ..هل يمكنك تناول الماء الموجود هنا أم أجلب ماء أيضاً؟

وجه (أرهف) سؤاله الأخير ل(أمجد) الذي هز كتفيه قائلاً

-لا أعلم ..هل الطعام هنا مناسب أساساً أم إنني سأجد أشياء غريبة

-جسدك يرغب بطعام المملكة الوسطى وليس طعام عالمك لذلك لا تقلق ..كما أن الماء هنا أظنه يناسبك، لأن من يأتي من المملكة الوسطى يستطع شربه

قالتها (مهرة) بحماس لتجعله يبعد أي تفكير سلبي عنه فهي بحاجة لمعاونته حتى يتخطوا الأمر قبل أن تكمل برقة

-سأخبر وصيفتي أن تجلب لك الماء إلى أن يأتيك أرقم بالطعام

-حسناً وبالتأكيد أريد حمام أيضاً ..كيف ستحلون الأمر؟

سأل بضيق من كل هذه العقد ..وكأنه ينقصه مصائب!

-سيكون جاهز خلال لحظات هل يمكنك الانتظار؟

سأل (أرهف) وهو يتذكر ذلك الوقت الذي قضاه في عالم البشر وكيف إنهم لا يستطيعوا التحكم بالأمر لمدة طويلة مثل المملكة الوسطى

-يمكنني الانتظار ولكن ماذا تقصد بلحظات ..هل سيهبط علينا الحمام من السماء؟

سأله بسخرية ليرد (أرهف) بملل

-هل تظن الأمر يأخذ وقت؟.. كل شيء هنا أسرع من عالمكم بكثير لذلك لا تندهش من شيء

-حسناً ..أريد أن يكون به حوض استحمام أيضاً

-أين تظن نفسك هنا؟.. يا إلهي أنت لا تدرك كم المشاكل التي تسببت بها حتى الأن!

قالتها (مهرة) بغيظ ليصرخ هو بها وقد طفح الكيل

-أي مصائب؟ ..أنتما من أحضرتماني إلي هنا ..لقد كنت سعيد في عالمي إلى أن أتيتما لتقلبا حياتي رأساً على عقب ..انا الضحية هنا إن كنتِ لا تعلمين هذا، لذلك عليكِ تقبل الأمر ..تباً لكل ما يحدث

بهتت (مهرة) من صراخه المفاجئ وقبل ان ترد عليه وجدته يبتعد بعنف متجهاً نحو الممر الذي أشارت إليه على إنه سيُدخله للملابس، لتسمعه بعد لحظة يلعن حظه البائس الذي سيجلعه يرتدي تلك الثياب فتأففت بملل وغيظ ليبتسم (أرهف) قائلاً بحنان لطالما كان يعاملها به فقد كانت تربطه بالملك علاقة قوية للغاية ولأنها زوجته فقد كانت تلك العلاقة تشملها ايضاً

-هل يمكننا التحدث في الخارج قليلاً؟

-حسناً لا مانع لدي

قالتها وهي تتجه للشرفة بهدوء ليدخل هو خلفها وما إن استقرا على سور الشرفة البارد حتى بدأ حديثه على الفور

-لماذا تعامليه بتلك العدائية؟.. إنه أديم ..بكل حالاته هو أديم بنفس الصفات ونفس المشاعر

-ليس هو ..أحاول تقبل الأمر ولكنه ليس أديم

قالتها باختناق ليرد هو بصرامة

-بلى.. إنه هو ..ألا تعرفي أن الروح تبقى كما هي مهما تغير الجسد فما بالك إن كان نفس الجسد أيضاً

نظرت له بغير اقتناع رغم معرفتها كل ما يقوله ثم قالت بتذمر

-أديم لم يكن غبي أبداً، ولكن أمجد يسأل أسئلة لا منطقية

-صدقيني نحن نمثل له انعدام المنطق

قالها ضاحكاً لتكمل هي بتحدي

-أديم كانت صفاته نبيلة، ولكن أمجد يحتاج للطعام والكثير من الأشياء الاخرى

رفع (أرهف) حاجبه مفكراً بإجابة تقنعها ولكنه لم يجد مخرج لهذا الأمر ليتنهد في النهاية قائلاً جملته الأخيرة

-رغم كل شيء سيبقى أديم العاشق لكِ وملك الكارما العليا

غادر تاركاً أياها تفكر بشرود قبل أن يقاطعها صوت وصيفتها وهي تدخل قائلة باحترام

-صباح الخير مولاتي.. هل تحتاجين لأي شيء؟

أجفلت قليلاً من دخولها المفاجئ قبل أن ترد عليها متذكرة ما يحتاجه (أديم)

-صباح الخير تالدة ..من الجيد أنكِ أتيتِ أريد منكِ أحضار دورق من الماء العذب

-لماذا؟

سألت (تالدة) بدهشة لترد (مهرة) بصرامة

-أفعلي ما أخبرتك به دون الكثير من الأسئلة التي ليس لها داعي ..هيا أنصرفي

انصرفت وصيفتها بعد أن اعتذرت لتتنهد (مهرة) بملل منها ..فبالرغم من أن (تالدة) خادمة مطيعة ورائعة وأمينة إلا أنها فضولية بشكل مستفز

-أين أرهف؟

قالها (أمجد) الذي دخل عليها فالتفتت إليه قائلة

-لقد ذهب لينفذ مطال..بك

توقفت الكلمات في حلقها وهي تتأمله مشدوهة ..يا إلهي هل يعقل أن تكن رؤية شخص ما مؤلمة إلى هذا الحد ..أليس هناك أنثى غيرها بالمملكة لتعاني ..هي (مهرة) ملكة الكارما وزوجة ملكها لماذا تشعر بكل هذا البؤس ؟!

راقبت خطواته الواثقة نحوها فأقسمت بداخلها أنه (أديم) وصدقت الأمر في لحظة يأس أو ربما تعب.. لم يعد لديها القدرة على تحمل تناقض مشاعرها لذلك فلتنحني للقدر وترضى بالأمر الواقع..

-تلك الثياب جعلتك هو بكل ما يمكن أن يكونه أديم

قالتها بحشرجة وهي تقترب منه قليلاً مكملة حديثها

-مرحباً بك بيننا عزيزي

أقترب هو منها أكثر ليمحي تلك المسافة بينهما ثم أمسك يديها قائلاً بجدية

-مهرة أنتِ لستِ مضطرة أن تتعاملي معي ..يمكنني تقبل الأمر لا بأس ..أريدك سعيدة ليس إلا ..ثم إنني أحببت إلهام وليس مهرة وقد فقدتها لذلك أنتِ شخص أخر بالنسبة لي

شعرت بشيء بغيض داخلها إثر جملته الأخيرة فتعالى صوتها رغماً عنها قائلة

-هل تمزح ؟! أنا وإلهام نفس الشخص ..لا يمكنك ألا تحبني أديم ..هذا يقتلني

رفع حاجبه قائلاً بدهشة

-وأنا أيضاً أديم في كل شيء كما قلتِ، ولكنك لا تحبيني

شحب وجهها وهي تفكر بسرعة رهيبة مدركة الأمر ..إنها تحبه ..ما هذا الغباء؟ هي لم تفقد أي شيء من (أديم) ..لديها الروح والجسد ..ما الناقص إذن؟

على الفور عرفت الفرق بين (أديم) و(أمجد) ..الفرق هي الذكريات ..لو عرف كل ذكرياتها مع (أديم) ستشعر إنه زوجها بالكامل

-هل يمكنك الاستغناء عن ذكرياتك؟

سألت بلهفة ليضم حاجبيه بعدم فهم قائلاً

-كيف؟

-لا اعلم ..بالتأكيد هناك طريقة تجعلك تملك ذاكرة أديم أيضاً

-ولكني لا أريد هذا

قالها ببساطة لتسأل هي بصدمة

-كيف لا تريد هذا؟.. ألا تريد تذكر كل لحظاتنا معاً ؟ ألا تريد أن تستعيد حياتك الأصلية؟

نظر لها باستغراب مما تقوله ولكنها لم تهتم ..هي تريد (أديم) حقاً ومن كل الجوانب ولا يهمها أي شيء أخر

-حسناً أديم كما تريد

قاطعهما دخول (تالدة) وبيدها إبريق من الماء لتتسمر نظراتها الفضولية على (أمجد) قبل ان تبتسم قائلة بخفوت

-حمداً لله على سلامتك سيدي ..لقد صُدمنا حين علمنا بما حدث

-شكراً لكِ

رد بهدوء لتعطي الفتاة الابريق ل(مهرة) قائلة بمزيد من الفضول

-ألن تخبريني بحاجتك إليه؟

-تالدة غادري الأن عزيزتي وأهتمي بما يخصك فقط ..حسناً؟

قالتها (مهرة) بابتسامة صفراء لتغادر الفتاة حزينة لعدم معرفتها بالأمر

-لماذا لا ينحني لكِ الخدم هنا ..أم أن هذا يحدث في الأفلام فقط؟

سأل بسخرية لتجيبه بدهشة

-لن أسألك ما هي الأفلام لأنني عرفتها حين كنت في عالمك ..ولكن لابد أن أسألك لماذا سينحني لنا الخدم؟ نحن لا ننحني إلا للعظيم

-من هو العظيم؟

سأل بغباء لترد هي ببديهية

-ومن سيكون غيره! ..ربي وربك ..خالق الكون وميسر الامور ..من يقدر على انهاء عالمنا وعالمك ببساطة

-هل تعبدون الله؟

سأل بدهشة لتتسع عيناها قليلاً قبل أن تنفجر ضاحكة مما جعله يرفع حاجبه باحثاً عن سبب مقنع لضحكها هذا

-لماذا تضحكين؟

سأل مبتسماً لتسيطر هي على ضحكاتها بصعوبة مما جعلها تسعل أكثر من مرة قبل أن تقول بسخرية

-أضحك لأن هذا أعجب سؤال سمعته منذ زمن طويل ..هل ظننت للحظة أن هناك من لا يعبد بالله؟

-نعم هناك من لا يؤمن بالله في عالمي وهم أكثر مما تتخيلي

قالها ببساطة لتندهش هي قليلاً ولكنها تذكرت أن البشر الذين كرمهم الله وجعلهم أرقى المخلوقات وجعلهم خلفائه في الأرض ربما يخرجون عن طاعته

-أشرب القليل من الماء، ولنجلس حتى أخبرك عن هذا الامر

قالتها وهي تمد يدها له بالأبريق ليأخذه هو بعد أن شكرها ويشرب منه القليل حتى يستسيغ الطعم وحين وجده جيد شرب منه الكثير

لم يكن يرى تلك التي تراقبه متخفية وعينيها متسعة بدهشة لرؤيته يشرب قبل أن تبتسم ابتسامة خبيثة متمنية أن تخبر سيدها بالأمر في أسرع وقت ..لقد كانت شخص تثق به (مهرة) كثيراً ولكن على ما يبدو إنها لا تستحق تلك الثقة

****

خطوات سريعة غاضبة لشخص -إن نظرت في عينيه سترى بوضوح الإجرام والرغبة بقتل أي شخص- كانت تضرب أرض القصر الملكي في المملكة الوسطى

-سيد باقر

قالها العراف بدهشة وهو يرى دخول (باقر) المفاجئ عليه ولكن دهشته لم تطول و (باقر) يهجم عليه ليمسكه من عنقه صارخاً بقسوة

-خطتك البائسة لم تنجح ..لقد أنتقلت الروح لأديم مرة أخرى وستكون المملكة قوية دوماً كما كانت

-سيدي هذا الأمر ليس بيدي ..يبدو أن الروح التي نسختها عنك لم تستطع القيام بالمهمة ..هناك جانب جيد داخلك يمنع الأمر

قالها العراف ببرود ليزداد جنون (باقر) وهو يهزه بعنف معاوداً الصراخ

-لقد أكدت لي أن الامر سينجح ..لقد ضحيت بجزء من روحي لأجل هذا ..لقد أصبحت أضعف جسدياً لأحصل على قوة السلطة

أبعد العراف يد (باقر) عنه وهو يكمل بهدوء جليدي

-كل هذا بسبب طمعك ..لم يجبرك أحد على نسخ روح لعالم اخر ..كما لم يجبرك أحد على قتل أعظم ملك في الكارما ..تحمل نتيجة أفعالك ..أنا لستُ سوى شخص ساعدك لتحقيق رغبتك

نظر له (باقر) قليلاً بكره قبل أن يغادر الغرفة قائلاً لأحد حراسه

-سنذهب للمملكة العليا ..استعدوا

-حسناً سيدي

رد الحارس بطاعة وهو يراقب (باقر) يبتعد بخطوات ثابتة لا تدل على الثورة بداخله قبل أن يدعو لنفسه بالصبر على هذا السيد النزق دوماً

****

-حسناً أديم ..لقد تساءلت هل نعبد جميعاً الله أم لا ..نحن أكثر من يعرف الله ..لا ننتظر شيء إلا يوم الحشر حتى نلقاه فليس من الذكاء ألا نعبده وقد خلق كل هذا

قالتها (مهرة) بنبرة عاشقة لخالقها ليبتسم (أمجد) قائلاً بحب

-أنتِ رائعة مهرة ..ستكون أيامي أفضل لأنكِ معي

-شكراً لك

قالتها بابتسامة حقيقية فتأمل هو تلك الابتسامة سعيداً إنها له

قاطع حديثهما دخول (أرهف) متنحنح لينبههما

-لقد انتهينا من بناء الحمام ..يمكنك استخدامه الأن

-أنا منبهر حقاً بهذه السرعة

قالها ضاحكاً قبل أن ينهض قائلاً بمزاح

-لنسرع إذن قبل أن افقد السيطرة على الوضع

-سأذهب أنا للتحدث مع من في القصر لتجتمع بهم على الفور ..لكن أرجوك تصرف بشكل جيد حتى لا تنهار المملكة

قالتها (مهرة) برجاء ليضرب كف بكف قائلا بغيظ

-لا إله إلا الله ..أنا لا أطلب منكِ شيء سوى القليل من الثقة ..فقط القليل

-أنا اثق بك بالطبع أديم ..فقط أخبرك بهذا للتأكيد

قالتها بسرعة حتى لا يفهمها بشكل خاطئ ليلقي عليها هو نظرة أخيرة قبل أن يبتعد مع (أرهف)

****

-بلماء لا تكذبي ..لقد رأيتك وأنتِ تتنصتي على مولاي ومولاتي ..هل تليق تلك الافعال بكِ؟ أنتِ من المملكة العليا ..لماذا تفعلي هذا؟

سألت (تالدة) صديقتها بهمس شرس لترد (بلماء) ببرود

-لو علمتي ما الذي رأيته هناك لشكرتني على هذا

على الرغم من فضول (تالدة) المعروفة به إلا أنها لم ترغب حقاً أن تعرف أي شيء من (بلماء) بهذا الشكل لذلك رفعت أصبعها قائلة بتحذير

-لو رأيتك تفعلي أي شيء مثل هذا مجدداً لن أتردد وسأخبر مولاتي على الفور ..هل سمعتِ؟

-بمَ ستخبريني تالدة؟

سألت (مهرة) التي خرجت لبهو القصر بأناقة لتتسع عين (بلماء) بذعر وهي تنظر ل(تالدة) تترجاها بعينيها ألا تخبرها بشيء ولكن (تالدة) لم ترغب بأن تتستر على الأمر واستعدت لتخبر (مهرة) بكل شيء ليقاطعها دخول أحدى الوصيفات وهي تقول بسرعة

-مولاتي ..السيد باقر في القصر ويريد رؤية مولاي أديم على الفور

رفعت (مهرة) حاجبها بأستغراب قائلة

-ما الذي جاء به الأن؟ لابد إنه هنا من أجل الاطمئنان على الملك بعد ما حدث ..حسناً.. قدمي له الضيافة إلى أن أخبر الملك

غادرت الخادمة بعد أن أومأت بالإيجاب لتتحرك (مهرة) على عجل بينما توجه كلماتها لوصيفتيها قائلة بصرامة

-لم ينتهي الأمر وستخبروننني بما حدث فيما بعد

ما إن أبتعدت (مهرة) حتى تحركت (بلماء) بسرعة قائلة بتوتر

-هناك شيء يجب أن أفعله على الفور ..لا تنتظريني

تنهدت (تالدة) بقلة حيلة وهي تراقب انسحاب صديقتها المتهورة وهي تفكر أن هذه ليست المرة الاولى التي تخطئ بها

ولكنها انتبهت خلال لحظات مما سمعته..(باقر) في القصر؟

****

عادت (مهرة) للجناح الملكي حتى تخبر (أديم) وما إن دخلت حتى هتفت

-أديم ..الملك باقر هنا عليك مقابلته على الفور

توقفت مكانها وهي تراقب ما يفعله هو و(أرهف) قبل أن تسأل بدهشة

-ماذا تفعلان ؟

ألتفتا لها ليتوتر (أرهف) ناظراً ل(أديم) يخبره بنظراته أن يجد تبرير فرد بهدوء

-لا أحب النوم بجوار أحد لذلك طلبت سريران منفصلان

رفعت حاجبها بعدم فهم قبل أن تسأل بأستغراب

-لماذا لا تحب النوم بجوار أحد؟!.. أديم يحب هذا

تنحنح قليلاً قائلاً بمنطقية

-أظن هناك بعد الاختلافات بيننا ..هل يمكننا الا نتناقش في هذا؟

-حسناً لا بأس ..هل أنت جاهز لمقابلة باقر؟ ..إنه هنا

سألته وهي تحاول تجنب التفكير بأمر انفصاله في النوم عنها ليرد (أرهف) بدلًا منه

-لا أعلم لما يحشر أنفه بكل شيء ..أليس من المفترض أن يأتي الملك؟

-نائب الملك شخص مهم أيضاً أرهف ..أنت مثلاً لك الكثير من الصلاحيات كونك نائب أديم

قالتها (مهرة) بجدية ليسأل (أرهف) بضيق

-هل تقارني باقر بي؟

-بالطبع لا يا أرهف، ولكن أخبرك أنه مهم وعلينا الاهتمام به

قالتها بهدوء وقور ليسأل (أديم) بتردد

-هل يعرف هذا الرجل ما حدث ؟ أقصد هل أتعامل معه على إني أديم أم الملك الجديد؟

-الكل أصبح يعرف الأن مولاي ..وأنت والملك نفس الشخص لذلك لا تقلق وتصرف كما تريد ..فقط لا تعطيه الامان فأنا لا أرتاح لهذا الرجل أبداً

قالها (أرهف) قبل أن يكمل بسرعة متذكراً

-هناك شيء أخر ..باقر يشبه أخيك كثيراً لا أعرف كيف يمكن هذا ولكن أظن أن الشبه جسدي فقط لأن روح باقر لا تنتسخ ..أخبرك بهذا حتى لا تتفاجئ

شحب لون (أديم) وهو يتذكر حلمه الغريب فأبتلع ريقه بصعوبة قبل أن يسأل بتوجس

-هل يمكنك أن تشرح لي شكل المكان الذي قتل فيه الملك أو حتى تأخذني لذلك المكان؟

-هل هذا وقته؟ ..أخبرك أن الرجل ينتظرك وأنت تريد معرفة تفاصيل ليس لها أي داعي!!

قالتها (مهرة) بغيظ أدهش (أرهف) وجعل (أديم) يناظرها ببرود قبل أن يرفع أصبعه قائلاً بلهجة قاطعة

-لا أريدك أن تتحدثي بهذه النبرة معي مجدداً ..إن لم تحبيني لا بأس ولكن أياكِ وتخطي الحدود معي فإن كان أديم صبور ومتفهم عليكِ معرفة إنني لست كذلك أبداً

أخفضت (مهرة) رأسها وهي تقول بندم

-أسفة لن أكرر هذا مرة أخرى ..لم أكن أتحدث هكذا مع أديم

-لا بأس ..هيا بنا أرهف

ألقى جملته الأخيرة وهو يتحرك ليتبعه (أرهف) كاتماً ابتسامته بشق الأنفس وما إن ابتعدا عن (مهرة) سأله (أديم) بسخرية

-تبدو على وشك الاختناق وانت تكتم ضحكتك ..ماذا حدث ؟

-تذكرت أديم ليس إلا

قالها ضاحكاً قبل أن يكمل بحنين لصديق يستعيده الأن

-هو أيضاً لم يكن صبور ولا متفهم ..حتى نظراته وعصبيته تشبهك كثيراً ..أنا حقاً سعيد بهذا

-أتركنا من أديم الأن ..لا أريد أن تعرف مهرة أي شيء عما أخبرتك به

قالها بجدية ليرد (أرهف) بوضوح

-أنت لا تعلم أن الملكة روحها مرتبطة بالملك ..أظنها ستكتسب كل تلك الصفات مع الوقت

-تباً.. ستختنق إن عرفت الأمر

قالها بضيق قبل أن يضيف

-لا تخبرها فقط وسنترك ما سيحدث للزمن

-حسناً لا بأس

****

جالس على المقعد الأنيق الموجود ببهو القصر منتظراً قدوم الملك وهو يلعن حظه البائس ليجده قادماً إليه أخيراً وبجانبه أكثر الرجال استفزازاً له فنهض ليستقبل الملك باحترام لا يشعر به

-مرحباً باقر ..شرفت المملكة بحضورك

قالها (أرهف) بسخرية ليبتسم (باقر) متجاهلاً أياه قبل أن يوجه كلامه للملك قائلاً بحزن مصطنع

-لقد علمت بما حدث معك مولاي ..المملكة كلها ارتعبت خوفاً عليك من الفناء

كان (أديم) يسيطر على انفعالاته بصعوبة وهو يرى شقيقه أمامه ..شقيقه الذي قتله بدم بارد

***

حمد ربه ألف مرة حين أنتهت تلك المقابلة على خير ونهض عائداً لغرفته ليجد (مهرة) هناك تدور في الغرفة بتوتر وكأنها تفكر في مصيبة

-ماذا بكِ؟

سألها فجأة لتنتبه إليه مجفلة قبل أن تسأله على الفور

-ماذا حدث ؟

-في أي شيء؟

سأل باستغراب لتتنهد هي بيأس من بطء الفهم

-ماذا فعلت مع باقر؟ ..هذا الرجل أشعر أن خبث المملكة الوسطى كله أجتمع به وربما يفعل أي شيء سيء

-هذا ما قاله أرهف قبل قليل ولكنك لم تأيديه

قالها باستغراب لترد هي ببديهية

-أتظن أن أرهف سيمرر الامر إن اخبرته بعدم ارتياحي ل باقر ..أقسم إنه لن يسمح له بدخول المملكة العليا مجدداً

-هل تثقي ب أرهف؟!.. أي هل يمكنني أنا الوثوق به ولأي درجة يمكنني هذا؟

سأل بتردد خائفاً ان يكشف (أرهف) سره لترد (مهرة) بثقة

-لدرجة أن تجعله ملكاً بدلاً منك ..لو وافقت على استعادة ذاكرتك ستفهم الامر ..أرهف بالنسبة لك أكثر من مجرد نائب ..إنه رفيق روحك

-حسناً لقد شعرت بالارتياح نحوه على أي حال

قالها ثم تحرك مبتعداً عنها لتمسك هي بذراعه قائلة بندم

-أديم ..انا حقاً لم أكن أريد الصراخ عليك ..انا اشعر بالتوتر فقط من كل ما يحدث

نظر لها للحظات يتأمل ملامحها النادمة ونظرات عينيها التي لم يفهمها ولا يظن انه سيفعل يوماً

-حسناً

قالها ببساطة قبل ان يتحرك باعداً يدها الممسكة بذراعه بلامبالاة أحزنتها فصرخت والدموع تنساب من عينيها رغماً عنها

-ما ذنبي في كل ما يحدث ..هل انا السبب في قتلك؟ ..هل انا من اخذتك من عالمك لأحبسك هنا ..الأمر ليس بيدي ..انا عاشقة لزوجي ..عاشقة لكل همسة منه وكل كلمة كان يخبرني بها ..أي إنني أجد صعوبة في تقبل الأمر اكثر منك

- لم يمر سوى ثوانٍ على اعتذارك وها أنتِ تعاودين الصراخ مرة أخرى

قالها بأسف مصطنع قبل أن يغادر تاركاً الغرفة لها لتقف هي مبهوتة تتساءل هل هذا فقط ما لفت نظره في حديثها؟

****

سار في رواق القصر لا يدري أين يذهب ليجد (أرهف) يسير في أتجاه أخر فناداه بسرعة

-أرهف أنقذني

توقف (أرهف) ليسأله بدهشة

-ماذا تفعل بالخارج في هذا الوقت ؟

-تباً لوقتكم ..لو كنا بعالمي الأن لكنا مازلنا ظهراً ..هل من المفترض أن أنام مثلا؟

-نعم لقد تأخرت على ميعاد نومك حتى

قالها (أرهف) ببديهية ليزفر (أديم) قائلاً بضيق

-حسناً لا أرغب في النوم الأن..ماذا يجب أن أفعل في هذه الحالة؟

-تعال لنتحدث قليلاً

سار معه ليخرجا من القصر إلى الحديقة التي سلبت لبه في الصباح ثم جلس ببساطة في مجلس الملك بعد ان اخبره (أرهف) أن يفعل وكأنه معتاد على ذلك

-أخبرني أكثر عن عالمكم ..وأخبرني عن الملك وعن كل شيء حتى لا أبدو كالأبله هنا

قالها بامتعاض وهو يرفع أحدى حاجبيه فابتسم (أرهف) لأن الملك كان ينظر هكذا وبدأ الحديث قائلاً

-الأمر هنا أبسط من عالمكم بكثير ..لقد قمت بأكثر من رحلة لهناك حتى أحل بعض الامور العالقة مع الارواح ووجدت أنكم غارقون في حياة مليئة بالخبث والجشع والحقد ..عالم تفوح من قلوب الكائنات به رائحة العفن

قبل أن يكمل (أرهف) قاطعه ليقول بسخرية

-لقد أخبرتني أن الملك قُتل ..أي ان هنا أيضاً أشياء سيئة

-صدقني لا أعلم حتى الأن من سيستفيد من موتك ولكن كن واثقاً أن عالمنا آمن تماماً وانا بنفسي سأحرص على ألا يصيبك أي مكروه

أنهى (أرهف) كلامه بثقة ليبتسم (أديم) بمجاملة فهو حتى الأن غير قادر على تفهم الوضع بالكامل

-هناك شيء يحيرني غير أمر قتلك ..كيف يمكن لباقر أن يكون في عالمين

سأل (أرهف) بأستغراب حقيقي ليتنحنح (أديم) متجنباً الحديث في هذا الامر مؤقتاً

-ماذا عن ذلك الرجل الهندي مالك الشقة؟ ..لماذا لم يأتي معنا ؟

-ولماذا سيفعل؟ ..هو ليس من عالمنا بل من عالمكم؟

-ماذا ؟ ..وكيف صدق هذا الجنون؟

سأل بدهشة ليرد (أرهف) ببديهية

-لأنه ليس جنون ..عالم الكارما حقيقي تماماً كما ترى ..أظن أنك جاهل بهذه الأمور ليس إلا ..لكن ذلك الرجل يؤمن بالكارما هو وكل من يعرفهم وهو معنا منذ فترة طويلة في عالمكم ويعرف كل شيء

-حسناً لن اندهش مرة اخرى ..يكفي ما حدث لي حتى الأن كي أعرف أن كل شيء غير منطقي في حياتي لم يكن إلا جهل

قالها ساخراً قبل أن يفكر للحظات ويعود ليسأل بشك

-وماذا عن الاشخاص الذين انتحروا في تلك الشقة ..ماذا رأوا حتى ينتحروا؟

-لم ينتحر احد ..نحن من قتلناهم

****

الفصل الثالث

-وماذا عن الاشخاص الذين انتحروا في تلك الشقة ..ماذا رأوا حتى ينتحروا؟

-لم ينتحر احد ..نحن من قتلناهم.. هذه الشقة هي الصلة الوحيدة بعالمنا في بلدك وكان يجب ان تأتي إليها ..وفعلنا هذا حتى نتخلص من رغبة أي احد للسكن هناك.. ونقيم أجواء مرعبة لمن حولها حتى تعرفها أنت ولا تتفاجئ من أي شيء يحدث معك

أرتجف قلب (أمجد) وهو يسأل بصدمة

-هل قتلتوهم حقاً؟ بهذه البساطة؟!

-لا تجزع هكذا لقد عادت روحهم النقية للأرض الأن ولديهم فرصة أفضل

قالها (أرهف) ضاحكاً فهو حقاً لا يبالي بهذا الأمر فلكل هدف ضحية دوماً ..عاد للحديث مرة اخرى قائلاً

-لنكتفي بهذا القدر الأن ..هيا لننام فأمامك غدًا يوم طويل لتعرف كل شيء عن أمور الحكم

نهض (أديم) ومازال مذهولاً من أمر القتل ..ألا يحرم الله هذا في عالمهم؟

-ماذا عن أمر أن لديك رغبات جنسية ..هل ستستطيع التحكم في هذا؟

أندهش (أديم) من سؤاله المباشر ثم عاد ليتذكر أن هذا بالتأكيد ليس شيء يدعو للحرج هنا ..كيف ستشعر بالحرج من شيء ليس موجود؟

-لا تقلق الأمر لا يشبه الحيوانات تماماً ..نحن يمكننا التحكم في الغريزة بالعقل وبعض الأمور الأخرى

-أتمنى لك الراحة على أي حال ..هل تستطيع الوصول لغرفتك مرة أخرى؟

سأله (أرهف) بعد أن تخطا الحديقة ليدخلا القصر فأومأ بالإيجاب قبل أن يسأله بسرعة

-هل تشعر بالحاجة للنوم أم أنا فقط من أشعر بهذا؟

ضحك (أرهف) وهو يدرك أن (أديم) سيبدأ يشعر إنه مختلف في كل شيء ثم رد عليه قائلاً

-النوم ليس حاجة جسدية هنا بقدر ما هو حاجة روحية ..نحن ننام حتى تصفو روحنا ونستيقظ في اليوم التالي أكثر نقاء ..لذلك لا تقلق كلنا ننام هنا

-حمداً لله إنني أتشارك معكم في شيء طبيعي

قالها ساخراً ثم ألتفتت عائداً لجناحه وهو يدعو الله ألا يجد (مهرة) مستيقظة فهو ليس مستعد لأي نوع من الحديث معها ويحتله مشاعر غريبة بجانبها ويتوتر

سار في رواق القصر يتأمله بشرود ثم رفع رأسه للسقف ذو الارتفاع الشاهق وهو يتساءل كيف تم بناء هذا ثم عنف نفسه على تفكيره الساذج ..بالطبع يستطيعوا فعل أي شيء ..ألم يحصل على حمام في لحظات وبمنتهى السهولة؟

توقف فجأة وهو ينظر حوله يبحث عن شيء معين لتتسع عيناه بدهشة مع الوقت وهو يدرك أن ليس هناك مصدر ضوئي ليبعث هذا النور

من أين تأتي هذه الاضاءة إذن ؟ ..رفع رأسه يدقق في السقف عله يرى المصدر من هذا البعد ولكن نظره تسمر وهو يدرك أن شكل السقف حدث به بعض التغيير ..فتحولت ألوانه الرخامية الهادئة لألوان مبهجة فجأة ..هل السقف إلكتروني؟ ..هل لديهم بعض التكنولوچيا هنا؟ ..

عاد للخلف مرة أخرى وهو ينظر لأعلى ليجد أن السقف تغير مرة أخرى فابتسم بدهشة وقرر العودة ل(أرهف) حتى يسأله عن الأمر ولكنه توقف وهو يسمع صوتها

-أديم ..لماذا تنظر لأعلى هكذا؟!.. هل بك شيء؟

سألت (مهرة) بقلق وهي تقترب منه ليبعد هو نظره عن السقف حتى ينظر إليها و يا ليته لم يفعل ..

هل أخبر (أرهف) منذ قليل أنه يمكن التحكم في غريزته؟! لماذا إذن يشعر الأن إنه يرغب بالتهامها كاملة؟.. اللعنة على كل ما يحدث معه!

بينما هي آمنت بإنه هو وطاقة غريبة احتلتها لتجعلها تعشقه مرة أخرى بكل كيانها وكأن شيئاً لم يحدث ..ربما الأمر اكبر منها ..ربما هي طاقة كونية من جعلتها تتحول خلال وقت قصير جدا لتتعامل مع الرجل الموجود امامها كما كانت تفعل منذ الأزل

-كيف تخرجين من الجناح هكذا؟ ماذا إن رآكِ أحد؟

قالها بحشرجة وهو يشير لما ترتديه أو مالا ترتديه بالأصح لتنظر هي لنفسها قائلة باستغراب

-أين المشكلة لا أفهم؟

-أين المشكلة!

رددها بذهول قبل أن يقترب ليسحبها من ذراعها بغيظ بأتجاه الجناح لتوقفه هي بعد لحظات قائلة بهدوء

-الجناح من الاتجاه الأخر وليس من هنا

شعر بالغباء للحظات قبل أن يأخذ الاتجاه الاخر بتوتر لتوقفه هي مرة أخرى ضاحكة

-أديم إنه الطريق الخاطئ مرة أخرى ..سأوجهك أنا

أبعدت يده عن ذراعها برفق قبل أن تمسك بكفه وتوجهه نحو جناحهما

وهناك توقف يقيم الجناح بنظره باحثاً عن أي شيء غير مألوف ..ولكنه وجد كل شيء كما هو بخلاف إنه مازال لا يعلم من أين يأتي الضوء

-أخبرني ماذا يحدث معك لأساعدك

قالتها (مهرة) برفق ليعيد له صوتها أنتباهه فنظر لها شذراً قائلاً من بين أسنانه

-كيف تخرجين بهذا المنظر؟.. إنكِ شبه عارية!

-أين المشكلة أنا لا أفهم؟

قالتها بغباء قبل أن تكمل بادراك

-حسناً لقد استوعبت تقريباً ..لاحظت أن النساء في أرضك محتشمات ولا يظهرن جسدهن ..ولكن هنا لن ينظر رجل لامرأة كما تنظروا لبعض ..نظراً لأن أحداً لن يحب الأخر ولن يبدي أعجابه به ..الأمر منظم منذ عصور وكل شخص مشاعره لن تتغير أبد الدهر ..كما أنه بعيداً عن المشاعر لن يشعر أي رجل جسدياً بشيء نحو النساء فنحن أرقى من ذلك

هل هو كائن غير راقي الأن؟ ..فكر بغيظ محاولاً عدم التفكير بجسدها الذي يستفزه الأن فصرخ بعصبية

-لماذا أنتم هكذا؟ ..إما أن تملكوا صفات البشر كاملة أو تكونوا مجرد روح او حتى ملائكة لكن لا تورطوني بشيء لن أتحمله

أنهى كلامه وهو يلهث من الصراخ لتسأله مبهوتة

-لماذا أنت منفعل هكذا؟

أقتربت تمسد على ذراعه ليشعر بدفء يدها يتخطى القماش الخفيف محرقاً أعصابه أكثر ..هل كان يجب أن تكون بكل هذا الجمال؟ ..هل يمكن ألا يحبها بهذا القدر حتى يكون الأمر مجرد غريزة فلا يعذبه قربها لهذا الحد؟

إن كانت مشاعره مضطربة من مجرد يوم أو أياً كانت المدة التي قضاها في هذا الهراء ..ماذا سيحدث معه باقي عمره؟

-هل يمكنك ألا تلمسيني أبداً أرجوكِ؟

قالها برجاء معُذب لتبتعد هي عنه قائلة بكبرياء

-لست مجبر على التعامل معي ..سأبتعد عنك قدر المستطاع ..لكن لو بحثت بداخلك ستجد أنك تحبني منذ الأزل ..أنا مهرة أديم ..لا أصدق إنك لا تشعر بي ..روحك مرتبطة بروحي ف كيف يعقل هذا؟

نبرتها المتألمة جعلته يرغب بقتل نفسه ..الغبية هل تظنه لا يحبها؟ ..إنه يحترق بالقرب منها ..يحترق منذ رآها في عالمه تحييه كل صباح ببشاشة غامضة

-مهرة صدقيني أنا أحاول حمايتك الأن فلا تضغطي عليّ

قالها بإرهاق وهو يتساءل بداخله هل التعب موجود في عالمهم أم هو فقط من يشعر به ..أومأت هي بالإيجاب رغم إنها لم تفهمه قبل أن تسأل مرة أخرى

-لم تجبني ..عما تبحث وانت تنظر للأعلى هكذا؟

عاوده الاستغراب مرة اخرى وهو يتذكر ما كان يفعله

-من أين يأتي هذا الضوء؟ ..هل المصدر غير مرئي أم ماذا؟

-ليس هناك مصدر ملموس ..لقد أنعم الله علينا بالضوء طوال الوقت وليس مثلكم في النهار فقط

-ولكن هناك ضوء في الخارج بسيط بينما السماء مظلمة ..لقد ظننت انها مصابيح او شيء من هذا القبيل

قالها بدهشة لترد هي ببساطة

-السماء مظلمة ليلاً لأن ليس هناك شمس ..وبالنسبة للضوء في الخارج او حتى الداخل فكما اخبرتك ..إنها نعمة الله على المملكة العليا بينما المملكة الوسطى تضطر لإشعال النار كمصدر ضوئي وليستخدموها في الطهي إن أرادوا

-هل هناك شمس في النهار ..أقصد هل هي نفس الشمس الموجودة في عالمي؟

-نعم هي نفسها

قالتها بابتسامة جعلت قلبه يرتجف ..تباً لجمالها الذي يجعله يظن إنه في الجنة وهي من الحور العين

الجنة!!!! هل هو في الجنة؟

-هل هذه الجنة؟

سأل بصدمة عظيمة لتنظر هي له للحظات متفاجأة قبل أن تنفجر ضاحكة بصوت تردد صداه في القصر بأكمله

-بالطبع هذه ليست الجنة ..هل تظن الجنة بهذه البشاعة؟

قالتها وهي مستمرة في الضحك فشعر هو بسخافة ما قاله ليتنحنح مغيراً الموضوع قائلاً بأرهاق

-أريد النوم بشدة

-لقد حان موعد نومك اساساً ..هيا لتستريح

قالتها وهي تمد يدها إليه ولكنها ترددت قبل أن تلمسه لتنظر له ببراءة قائلة بتوجس

-لا افهم لماذا لا تريد مني لمسك ولكني لن افعل ..هيا لننام

كاد يسألها هل ستنام بجانبه أم لا ولكنه لم يكن بحاجة لهذا السؤال وهو يراها متجهة للسرير الأخر الموجود لتستلقي عليه براحة وهي تنظر له منتظرة أن يأتي فتقدم من سريره داعياً في سره ألا تفضحه مشاعره بهذا القرب مقنعاً نفسه أن الأمر يمكن السيطرة عليه كما يفعل البشر دوماً ..لم يعطيه الله عقلاً حتى يتبع غريزته فقط

أراحه هذا التفكير بشدة ليستلقي بجانبها متنهداً ثم شعر بمشاعره السلبية تخرج بالكامل في هذه التنهيدة

شعر بأنفاسها المنتظمة بجانبه وكأنها تسحب أنفاسه فرغب أن يلتصق به علها تترك له بعض الهواء ولكنه منع نفسه بشراسة من مجرد التفكير في امر كهذا وأغمض عينيه لينام وهو يناجي ربه

****

انعدام الشر حقيقة زائفة ..دوماً هناك شر ..دوماً هناك حقد وغيرة ورغبة بامتلاك ما ليس لك ..مهما يدعي الخلق أنهم راضون سيظهر الكثير منهم ليبطل هذا الادعاء بتصرفاته

وتلك الفتاة السائرة تختبأ في ظلمة الليل في طريقها للمملكة الوسطى كانت اكبر دليل على هذا ..نظرياً هي من المملكة العليا حيث المبادئ والاخلاق الحميدة ولكن عملياً هي خائنة حرقتها نار الرغبة في امتلاك شيء ما

حين وصلت للقصر الملكي التابع للمملكة الوسطى وجدته هناك ينتظرها بصمت وحين اقتربت منه تحرك هو مبتعداً لتتبعه هي حتى دخلا في مكان غير مرئي في القصر ليسألها على الفور

-ماذا هناك؟ لماذا أنتِ هنا الأن؟

نبرته الباردة جعلتها تتوجس وشكوكها تعاودها مرة أخرى فسألته بجمود

-هل ترى بلماء؟ ..هل هي جاسوستك؟!

-هل أتيتِ الأن لتسأليني عن تلك الساذجة التي تتمسك بصفات المملكة العليا؟

سألها بغضب مكبوت لترد هي بعنف مشبع بجنون السيطرة

-إذن أنت تعرفها ..تباً لك ..لماذا تستعين بأخرى وأنا موجودة؟ ..هل تريد أن يشاركنا أحد السلطة في المستقبل

سيطر (باقر) على اعصابه بصعوبة فهو لا يريد ان يخسر (تالدة) لأي سبب ..لإنه إن خسرها لن يعرف شيء عن القصر الأعلى ولن يستطع تنفيذ خطته بالقضاء على الملك ليتولى الحكم بدلاً منه ويصبح الملك بدلاً من مجرد نائب لا ينفع بشيء.. لقد رتب أموره جيدًا مع المجلس وأدرك إنه المرشح الأولى لهذا الأمر بعد (أرهف).. كان يرغب بالتخلص من (أديم) أولًا ثم يزيح (أرهف) عن طريقه بسهولة عندما لا يكون لديه معاونة صديقه الملك

-عزيزتي انا لا أريدك أن تظهري لهم بأي شكل ..إن ضحينا ببلماء لن نخسر شيء ولكن أنتِ مهمة بالتأكيد

قالها مبتسماً بمكر لترفع هي حاجبها قائلة بتكبر

-تذكر دوماً يا باقر ..إن خنتني لن اتردد للحظة وسأكشف كل مخططاتك وسأخبر الجميع إنك من أخذت روح الملك أديم

تأوهت حين أمسك ساعدها يهزها بعنف قائلاً من بين أسنانه

-لم تُخلق بعض روح تهددني تالدة ..صدقيني أنا أحتملك ليس لشيء سوى إنني وعدتك بأن تبقي معي ..ولكن ليس من الجيد لكِ أن تتخطي حدودك فأنا في النهاية نائب الملك بينما أنتِ لا شيء وستتخلى عنكِ مهرة من دون أدنى احساس بالذنب ..فاعرفي قيمة نفسك جيداً

تواجهت نظراتها المشتعلة بالحقد مع نظراته الواثقة وهي تفكر إنها الأضعف من كل الجهات ..مركزها في المملكة لن يساعدها وكونها أنثى لن تصل لأي شيء سوى بمساعدته.

ستظل المرأة الكائن الأضعف دوماً ..ربما تسيطر على أقوى الرجال بمشاعرها او أغوائها ولكن حين تصبح تلك المرأة في عالم الكارما لن يفيدها قلبها ولا حتى جسدها لتسيطر على الأمور

-على أي حال أتيت لأخبرك أن الملك ليس طبيعي

قالتها وهي تسحب ذراعها من يده ليتنبه هو لما تقوله ويسأل بسخرية

-كيف ليس طبيعي؟ هل يسير على أربع؟

-الأمر جاد ..لقد أكتسب صفات مملكتكم ..إنه يأكل ويشرب وحتى يقضي حاجته

أحتلت الصدمة ملامح (باقر) ليسأل بدهشة

-هل أنتِ متأكدة؟

أومأت بالإيجاب ليبتسم هو فجأة بخبث أخافها وهو يأمرها أن تعود للقصر مرة أخرى وتخبره بأي جديد تلاحظه على الملك

****

فتح عينيه وهو يبتسم بسذاجة من الحلم الذي رآه ..ستكون مغامرة مثيرة لو كان هذا الحلم حقيقة

نهض بخفة غريبة عليه فهو دوماً يتحرك بصعوبة حين يستيقظ ..وقف على قدميه ليتسمر مكانه وهو ينظر حوله بدهشة ..صفعته الذكريات فجأة ليدرك إنه لم يكن يحلم ..إنه ذهب بالفعل لعالم الكارما ..هو متأكد من ذلك ولكن ما هذا المكان الأن؟ ..تباً لكل ما يحدث معه ..هل عاد لعالمه مرة أخرى؟ ..نعم يبدو

الأمر منطقي وهو يرى الغرفة الموجود بها والتي تنتمي لعالمه بكل ما فيها من أشياء حديثة بدايةً من الأثاث حتى جهاز التلفاز الموجود أمامه يعرض فيلم يعرفه ..خرج من الغرفة لصالة المنزل ليجدها هناك جالسة تحتضن ركبتيها وشعرها الطويل مفرود يغطي ظهرها بينما دموعها تنساب بقهر لا يعرف سببه

-إلهام

نادى بدهشة وهو لا يفهم شيء ولكنها لم ترد ولم تلتفت إليه فعاود النداء مرة أخرى بطريقة مختلفة

-مهرة ماذا بكِ؟

أيضاً لم تصدر أي رد فعل فاقترب منها ليقف أمامها وقبل أن يمد يده ليلمسها وجد باب المنزل يُفتح ليدخل هو منه ..نعم إنه هو ..هل يمكن للمرء ألا يتعرف على نفسه ؟ ..ما هذا الهراء الأن ..لقد أستوعب بصعوبة إن هناك شيء يدعى الكارما وأقنع نفسه به رغم عدم منطقية الأمر ولكن كيف سيفسر وجوده في عالمه هو و(مهرة) و هو أيضاً

-حبيبتي ماذا حدث؟

رأى نفسه يتقدم من (مهرة) بقلق لترفع رأسها هاتفة ببكاء

-يوسف

من (يوسف) ..هل أسمه أصبح (يوسف)؟! ..وقفت شخصيته الأخرى مكانه تماماً أمام (مهرة) فعرف إنه غير مرئي بل ويظن إنه مجرد روح أيضاً ..حاول ألا يفسر الأمر الأن وراقب ما يحدث أمامه ..فقد جلس المدعو (يوسف) والذي هو نفسه (أمجد) و(أديم) وأي بلاء من الله حل عليه ليحتضن (مهرة) التي تشبثت بملابسه بقوة وهي تدفن رأسها في صدره بينما يمسد هو على شعرها الحريري ويعاود السؤال مرة أخرى عما حدث معها

راقبهما وهو يشعر بالغيظ ..ليس لإنه لا يفهم شيء بل لأن ذلك الأبله يضمها بأريحية ويسألها عما بها ببساطة بينما هو لا يستطيع أن يفعل ..لماذا لم يأخذ شخصية (يوسف) بدلاً من (أديم) ..بالتأكيد كان سيصبح سعيد الأن

-لقد خدشت المقلاة

أبعد عن تفكيره أي شيء ليركز مع ما تقوله حبيبته ورفيقة روحه ليجد الشخص الذي يشابهه يسأل بلا فهم

-خدشتِ ماذا؟

-مقلاة الطعام ..لقد جرحتها وأنا أقلب الطعام بها

قالتها وهو تنفجر بالبكاء مرة أخرى فأبعدها عن صدره بذهول وهو ينهض من جانبها ليسير هائماً على وجهه كمن تلقى صفعة لتتوقف هي عن البكاء وهي تنهض خلفه تناديه بقهر

-يوسف ..إلى أين تذهب؟

ظل هو واقفاً في الصالة يراقب ابتعادهما ولم يفكر أن يذهب خلفهما بينما يشكر الله ألف مرة لإنه لم يصبح (يوسف) فبالتأكيد (مهرة) زوجة (أديم) لن تفزعه وهي تبكي على المقلاة كما تفعل (مهرة) زوجة (يوسف)

قبل أن يفكر كيف سيخرج من الأمر وجد نفسه مستلقياً فجأة على سريره في جناحه بالقصر بينما (مهرة) تجلس بجانبه تتأمله بابتسامة شاردة قائلة

-تأخرت في النوم ..هل كنت في منزل يوسف؟

أعتدل بجسده في وضع الجلوس وهو يسأل بدهشة

-كيف علمتِ؟ وما هذا الذي رأيته؟ ..انا لم أعد أفهم أي شيء

-يوسف و سكينة هما نحن لو كنا في عالمك الأن ..نحن لدينا ذكريات في كل عصر ناتجة عن شخصيات كانت موجودة حقاً ولكن يوسف وسكينة أنا وأنت لو كنا في هذا العصر..أي إنهما غير موجودان حقاً كباقي الشخصيات

قالتها ببساطة لتزداد دهشته وهو يسأل

-وكيف تكونت حياتهما بهذه الدقة لو إنهما غير موجودان ..لقد رأيت مجرد حدث سخيف لكِ وأنتِ تبكين على مقلاة كأي سيدة منزل أصيلة

-حسناً سأخبرك..بالرغم من أننا غير موجودان حقاً ولكن هذا لا يمنع أن هناك قدر يُكتب لنا في كل زمن ..بمعنى إن ما رأيته هو القدر الذي كان يجب أن يحدث لو لم نكن هنا في الكارما

-هل لو قمنا برحلة لعالمي سنكون هذه الشخصيات؟

سأل بحماس لترفع هي حاجبها قائلة بتوجس

-نعم سنكون كذلك الأن فشخصيتك كأمجد أنتهت منذ عدة ساعات وستبدأ شخصية يوسف بعد بضع ساعات ..ولكننا لن نقم برحلة كتلك فلا تفكر في الأمر كثيراً

-لمَ لا؟!.. سيكون الأمر ممتع للغاية وأنا أرى عالمي بشكله الجديد..بالتأكيد هناك تطور سيحدث

قالها وهو ينهض من فرط الإثارة متخيلاً روعة الأمر لتنهض هي الأخرى قائلة بلهجة قاطعة

-هذا لن يحدث أديم ..قوانين الكارما لا تسمح بهذا فالأمر أخطر مما تظن

-لا تقلقي سنفكر في هذا الأمر فيما بعد ..الأن أخبريني هل يمكنني رؤية حياتنا السابقة في العصور القديمة

سأل بأمل لتهز هي كتفيها قائلة ببساطة

-نعم ..لقد احتفظت أنت بها في حلقة الذكريات الخاصة بالأمور المهمة في المملكة على الرغم من اعتراض أرهف ..تلك الحلقة التي انتقلنا بها

-كيف يمكنني رؤيتها؟ ..أنا متحمس للغاية لأرى ما حدث معنا في الماضي

-سأخذك لهناك في أي وقت تريده

قالتها مبتسمة برقة ليتنهد هو وهو يرى جمالها الذي سيأخذه للجحيم ..فستانها من الحرير العسلي جعلها كالملكة بل هي حقاً ملكة ..ملكة له وحده

-فستانك لا يُظهر أي شيء من جسدك ..ألم تخبريني أن الأمر لا يهم في عالمكم؟

سأل بسخرية وهو يشعر بالغيظ ..لا يعرف هل بسبب حشمتها الزائدة أم بسبب غيرته التي لن يفهمها أحد ..راقب ابتسامتها التي اتسعت فرغب أن يمحيها بأي طريقة حتى لا تستفزه أكثر

-هناك الكثير من الأمور التي يجب أن أخبرك بها أديم ولكن ليس الأن..سأخبرك مؤقتاً بأمر الثياب ..على الرغم من أننا لا نهتم بالجسد هنا إلا أن الملكة يجب

أن تكون محتشمة بالكامل حتى تصبح مميزة ..اتعرف أن نساء الجنة سيكونن محتشمات أيضاً

-لماذا إذن هذا التبجح بالأمس؟ ..بعيداً عن المشاعر لن يشعر أي رجل جسدياً بشيء نحو النساء فنحن أرقى من ذلك

قال جملته الأخيرة وهو يُرفع صوته مقلداً صوتها فشعت ابتسامتها مرة أخرى تضيء حياته ليرفع يديه قائلاً

-الصبر من عندك يارب ..لن احتمل كل هذا البهاء

نظرت لما يقوله مندهشة قبل أن تنفجر ضاحكة وهو يسألها بجدية

-هل الدعوات تصل أسرع من هنا

****

جالساً في جناحه يفكر كيف سيبدأ مع (أديم) الموضوع ..لقد أصبح يتجنب حلقة الذكريات اللعينة حتى لا يراها ..دوماً يعيد مشهد موته ليراها تبكي بهستيرية عليه ..كم قرن أرضي مر وروحها تتجدد كل مرة تائهة لا تعرف ما ينقصها

ما الذي ينقص فتاة جميلة حتى لا ترتبط بأي رجل ولا تشعر بشيء نحوه ..لا تعلم إنه هو من ينقصها ..هو الوحيد القادر على إشباع روحها بالحب ..هو الوحيد المسموح لها أن تعشق روحه وقد حرص هو أن يبقى الأمر هكذا للأبد ..من يوم إن كانا أخوة من آدم وحواء وهو مرتبطاً بها ..لم يكن يعرف هذا إلا عندما أستقرت روحه في الكارما وحين أنتبه للأمر وهو يرى حياتهما معاً في حلقة الذكريات عرض عليه (أديم) أن يجعل روحها معلقة إلى أجل غير مسمى ولن يجعلوها ترتبط بأحد ..وقد وافق هو وقتها بمنتهى الأنانية

ولكنها روحها هنا اليوم ..لقد شاهد موتها بالأمس وحيدة ككل مرة بسببه ..ليس لديها زوج ولا أولاد ولا عائلة وكم أراد أن يكون معها في تلك اللحظات العصيبة ولكنه لم يستطع أن يفعل شيء..

والأن هو يريدها بشكل مرضي ..منذ أن تجددت روح (أديم) وهو يفكر في الأمر ..بما أن (أديم) كان في عالمهم وأستطاع العيش هنا يمكنها أن تفعل مثله

وتعيش هنا ..سيحتاج فقط لموافقة (أديم) ومجلس تنظيم الارواح ..بالتأكيد كان سيوافق في الماضي ولكن الأن لا يضمن رد فعله ..

طرقات على باب جناحه جعلته ينهض مستعداً ليومه وهو يأذن للطارق بالدخول

-سيد أرهف.. مولاي يريد رؤيتك في الحديقة الخلفية

قالها الشاب العامل في القصر ليومأ (أرهف) مغادراً الغرفة نحو الحديقة ليجد الملك هناك يتحرك بتوتر فسأله على الفور

-مولاي! هل حدث شيء؟

-أين يمكنني إيجاد حلقة الذكريات؟

سأل (أديم) بلهفة ليرفع (أرهف) حاجبه بدهشة ..هل ستتحقق رغبته بتلك السرعة

-لماذا تسأل؟

سال بلهفة هو الاخر ليرد (أديم) بحماس

-أريد رؤية حياتي مع مهرة في الماضي

-سنذهب ولكن ليس اليوم فأنت لديك اجتماع عاجل مع المسؤولين عن الارواح

رفع (أديم) حاجبه قائلاً باستفهام

-ما عملهم؟ ماذا سأفعل معهم؟

-هؤلاء هم المسؤولون عن ترتيب الأرواح واستقرارها في الاجساد مرة أخرى على الأرض حتى لا يحدث خلل ومن بينهم ملك الكارما الأعلى المسؤول عن الممالك الثلاث

-هل يمكن أن نحتفظ بأي روح هنا في الكارما ولا نعيدها للأرض؟

سأل (أديم) لشيء في نفسه ليرد (أرهف) مصدوماً .

-هذا ما أردت أن أخبرك به الأن ..أريد الاحتفاظ بروح أحدهم معنا هنا ..بما انك استطعت فعلها فيمكن لأي أحد أن يفعل كما أظن

-هل أنت متأكد من هذا الكلام؟

سأل (أديم) بهدوء ليرد الأخر بحماس

-لا أعلم ..يمكننا الاستفسار من المجلس في الاجتماع الأن

-أي روح تريدها لتتحمس هكذا ؟

سأل باستغراب ليرد (أرهف) برجاء

-روح رفيقة روحي ..المرأة التي عشقتها في كل العصور ..أرجوك حقق لي هذا أديم أنا لم أطلب منك شيء من قبل ولن أطلب غير هذا

رفع (أديم) حاجبه قائلاً بمزاح

-لم أكن أعرف أنك عاشق هكذا ..أليس من المفترض أن أكون أنا الأبله الوحيد في المملكة لأعشق مهرة؟

تنحنح (أرهف) معترفاً بما فعلاه في الماضي

-أنت من جعلتني هكذا بعد أن علقت روحي بروحها وحفظتها لي

-ولماذا فعلت أنا هذا؟

سأل بدهشة ليهز (أرهف) كتفيه ببديهية قائلاً بابتسامة

-لأنك تريد التميز دوماً حتى لنائبك ..كما إنك ترغب بسعادتي

-هل يعرف المجلس بهذا الأمر ..لماذا أشعر إنه غير قانوني؟

سأل (أديم) ضاحكاً ليرد (أرهف) بجدية

-بالطبع المجلس يعرف ..نحن ليس لدينا سلطة أعلى منهم لنفعل ..عليك فقط أقناعهم بما أريد الأن لأن هذا هو الغير قانوني ولكن علاقتنا قوية بالملك وهذا في صالحنا

-حسناً لا تقلق سأفعل ما تريد ...هيا بنا

قالها (أديم) وهو يتحرك قبل أن يتوقف مرة أخرى قائلاً بتوجس

-هذه ليست الحديقة التي رأيتها بالأمس أليس كذلك؟

-بلى هي

-لا ليست هي ..هذه الورود لم تكن هنا بالأمس ولم تكن منسقة بهذه الطريقة

قالها (أديم) بتأكيد ليرد (أرهف) بعجل وهو يريد أن يذهب للمجلس

-لأن هذه الورود أرضية وتنمو بسرعة فيمكننا تغييرها في أي وقت لكن باقي الحدائق ليست كذلك ..أنت من رغبت بهذه الورود لتكون مميز أيضاً

-لعنة الله على تميزي الذي سيصيبني بالجنون ..

****

بداخل قاعة كبيرة عالية السقف ككل مكان موجود في هذا العالم جلس رجال يبدو عليهم الوقار والهيبة مما جعل (أديم) يهدأ تلقائيًا وهو يراهم

جلس الملك الأعلى المدعو (باجيد) على رأس المجلس وبالرغم من انه يبدو طاعن في السن بلحيته البيضاء التي تغطي صدره إلا إنه كان يجلس باستقامة ونظراته تشع بالقوة ومن حوله جلس رجال لا يختلفون عنه كثيرًا إلا في أعمارهم

-جلالة الملك ..يسرنا وجودك بيننا مرة أخرى

قالها الملك ليجلي (أديم) حنجرته قائلًا باحترام

-شكرًا لك

كان (أديم) يعرف أن ذلك الرجل هو الأعلى شأنًا في الكارما فهو المسؤول عن كل ما يحدث وهو من يراعي أن يكون كل شيء منظم كما إنه أول من يعرف الملك ويوليه الحكم كما أخبره (أرهف) وهما في طريقهما للمجلس

-أحسنت أيها الكافل أرهف ..لقد ساعدت الروح على الانتقال بسلام وأوصل امتناني للملكة مهرة أيضًا

قالها (باجيد) بوقار ناظرًا ل(أرهف) الذي وضع يده على صدره خافضًا نظره باحترام لينتبه (أديم) للقب (الكافل) الذي لم يسمعه من قبل

الكافل لقب يطلق على نائب الملك

أنتبه للرجل الوقور وهو يحدثه قائلًا بثبات ونبرة واثقة

-سيحدث معك الكثير من الامور في الكارما ..أتمنى أن تسأل أرهف عن كل ما يحيرك فهو شخص موثوق وسيساعدك كثيرًا

-لا تقلق سيدي لقد عرفت الكثير ولن أعاني هنا

قالها (أديم) بثقة زائفة فهو يعاني وسيعاني للابد كما يبدو ..أرتسم شبح ابتسامة على فم (باجيد) ليقول ساخرًا

-لا تكن واثقًا لتلك الدرجة ..عالمنا أكثر غموضًا مما يبدو عليه فلا تستهين بشيء حتى لا تصبح في موقف صعب

-هل من ضمن هذا الغموض القدرة على الاحتفاظ بالأرواح هنا دون العودة للأرض؟

تعالت بعد الهمهمات الجانبية في المجلس ليتوتر (أرهف) وهو يلعن غباء (أديم) الذي جعله يعلن الأمر على الملأ وسط عشرات الرجال

صدح صوت (باجيد) في القاعة يأمر الجميع بالهدوء ثم نظر ل(أديم) قائلًا بنبرة ظهر فيها بعض الغضب

-هذا الأمر يخل بقوانين الكارما لماذا تسأل عنه؟

لم يتوتر (أديم) ولماذا عليه أن يفعل وهو لا يخشى شيئًا في هذا العالم ففي النهاية هو لن يخسر أكثر مما خسره ولن تُهدم حياته أكثر من هذا لذلك رد عليه ببساطة

-أريد أن أحتفظ بروح أمي وأبي

نهض (باجيد) بخفة لا تناسب مظهره ثم اقترب من (أديم) ناظرًا في عينيه ليسأل بهدوء مصطنع يخفي وراءه بركان يهدد بالانفجار في أي لحظة

-أي أم وأي أب؟ ..هذه الأرواح لا تعني لك شيئًا ..في الماضي لم يكونا والديكِ وفي المستقبل لن يصبحا كذلك ..لقد مر أعوام عليك هنا بحسبة عالمك فماذا تظن نفسك فاعلًا؟

أحتدت نبرة (أديم) بشكل جعل (أرهف) يرتعش توترًا

-أليس لدى الملك إكراميات هنا؟ ألا يمكنني تغيير قانون واحد من أجل سعادتي؟

لم ينفعل (باجيد) بل على العكس تمامًا تفهم مشاعر (أديم) فقال بهدوء متناسيًا لهجته الغير مقبولة مؤقتًا

-أنت بالذات لا يمكنك فعل هذا ..ليس هناك شيء يدعى الأسرة الحاكمة هنا أو أن للملك شخص يهتم بأمره غير المحددين له ..لذلك أنسى هذا الأمر ولا تتحدث عنه مرة أخرى فليس لدينا إكراميات.. عالمنا أعدل من دخول هذه الأمور بيننا

شعر (أديم) بخسارة فظيعة بعد أن سمع كلام (باجيد) ولكن خسارته لم تمنعه من أن يفكر في أمر (أرهف) فعاد ليسأل برجاء

-وماذا لو كنت أريد روح فتاة لا تربطني بها أي علاقة؟

ظهرت الدهشة على كلًا من (أرهف) و (باجيد) ليتحدث (أرهف) بسرعة قائلًا

-هذا ليس الوقت المناسب للحديث عن هذا الأمر سيدي ..لنأجله لبعض الوقت

-هل تعلم الأمر يا أرهف؟

سأل (باجيد) بدهشة قبل ان يكمل بتأنيب

-ألا تحفظ قواعدنا يا أرهف لتخبره بها؟ ..كيف تركته يقترح هذا الأمر؟

لم يجد (أرهف) شيء ليقوله ..نعم إنه يعرف القواعد ولكنه يرغب بأن يتخلى عن قاعدة واحدة من أجل سعادته الأن وظن أن المجلس سيلبي رغبة الملك (أديم) ولكن على ما يبدو ظنه ليس في محله

نظر (أديم) ل (أرهف) الصامت ثم عاد بنظره للملك (باجيد) قائلًا برفق

-لن يحدث أي خلل في الارواح لأن هذه الفتاة روحها مرتبطة بأرهف لذلك أتمنى أن تسمح لروحها بالبقاء هنا وسنحضر جسدها بطريقتنا

-أليست هذه الفتاة التي جئت تترجاني حتى اربط روحها بروح أرهف وأخبرتني وقتها أنك لن تطلب المزيد واستغليت حبي لك فجعلتني أخرق قانون من أجلك؟ ..ماذا حل بوعدك الأن وانت تطلب شيء أخر؟

سأل (باجيد) رافعًا حاجبه ليلتفت (أديم) ل(أرهف) الذي أبعد نظراته محرجًا ليجز على أسنانه قائلًا للملك بهدوء

-لا أتذكر شيء من هذا وبالطبع لن تحاسبني على الماضي ..اعتبر هذا طلبي الاول منك وأتمنى أن توافق عليه فأنا أريد أن يصبح أرهف سعيد ليس إلا

تنهد (باجيد) قائلًا بصرامة

-لا تستغل مكانتك في طلب أشياء غير مسموح بها أديم

-هل يمكنك تحقيق رغبتي أم لا؟

سأل (أديم) بنفاذ صبر ليزفر (باجيد) بضيق منه ..لا يعلم لماذا يحب (أديم) ويتحمل طباعه النزقة التي لم تتغير حتى بعد ما حدث ..ألتفتت للموجودين في المجلس مناديًا

-ملاذي أمنان

الملاذي لقب يطلق على الوزير

نهض (أمنان) ليتقدم منه باحترام قائلًا

-أمرك سيدي

-هل يمكننا تحقيق رغبته؟

نظر (أرهف) للملاذي برجاء فابتسم له يطمأنه وقد كانت تربطهما علاقة طيبة ثم قال بهدوء

-نعم سيدي رغم أن هذا سيُحدث الكثير من الاشاعات وقد تحدث فتنة أيضًا نتيجة تفضيلنا لكافل المملكة العليا وملكها

-سأتحمل المسؤولية كاملة سيدي

قالها (أرهف) بلهفة حتى لا يترك مجال للرفض لينظر له (باجيد) قائلًا بمكر لا يليق بملك الكارما الأعلى

-تبدو متحمس للغاية أرهف ..لم أعهدك هكذا

-الأمر ليس بيدي مولاي

قالها (أرهف) بيأس ليبتسم (باجيد) قائلًا له

-حسنًا لا مانع عندي ولكن لا تخرق أي قاعدة أخرى حين تذهب لإحضار الجثمان الخاص بها ..تذكر دومًا القواعد

قال جملته الأخيرة بصرامة ظنها (أديم) تهديد

-لا تقلق مولاي

قالها (أرهف) مبتسمًا ابتسامة واسعة فرفع (أديم) حاجبه بمكر وهو يفكر هل ستكون تلك الفتاة بصفات الممالك الثلاث مثله أم لا؟

****

الأمل سلاح ذو حدين ..يُشعرك بالسعادة لكونك ستحصل على ما تريد في لحظةً ما، ويشعرك أيضًا برعب خالص حين تفكر أن ما تريده لن يحدث وأنك تأملت بلا جدوى

كان (أرهف) يشعر في تلك اللحظة -وهو مع الملك في جناحه الخاص يتحدثان عن كيفية أخذ الجسد من العالم الأخر وأحضاره للكارما وكيف سيمكن للفتاة العيش بجسدها هنا وهو لا يلاءم الظروف الطبيعية لعالمهم- بالرعب خوفًا من ألا يتحقق أمله

-المشكلة هي أن نبش قبرها لإخراج الجثة شيء غير مستحب أطلاقاً وربما نجد الجثة غير صالحة

قالها (أديم) بواقعية ليتنهد (أرهف) قائلًا بيأس

-سنجد حل ..أنا لا أريد أن أنتظر حتى ترحل روحها مرة أخرى لتحل في جسد أخر ..سيحتاج هذا الكثير من الوقت وأخشى أن يغير المجلس قراره

-لدي فكرة ولكنها ستخل بقاعدة مهمة في الكارما ..والأمر غير مسموح به أبداً

قالتها (مهرة) التي تشاركهما في التفكير فنظر لها (أرهف) قائلًا بلهفة

-ما هي؟

-سنستخدم عجلة الذكريات لنعود بالزمن للخلف ونكون معها حين تموت ثم نسرق الجسد ونأتي به إلى هنا ..والمجلس سيعطي جسدها الأمر بالتغير ليناسب عالمنا

-هذا مزاح بالتأكيد

قالها (أديم) ضاحكًا ولكن نظرات (مهرة) الثابتة و(أرهف) المفكرة جعلته يصيح بدهشة

-هل يمكننا العودة بالزمن؟

-هذا الشيء مسموح به في حالات خاصة كأن يموت أحدهم بطريقة غير واضحة لا تلتقطها عجلة الذكريات فنضطر للعودة بالزمن حتى نرى ما حدث لتحل الروح على أرضنا بسلام ..ولكن هذا لم يحدث منذ زمن وسيعارض المجلس بشدة أن نفعل هذا

قالتها (مهرة) بصراحة على الرغم من أنها هي من اقترحت الأمر ليعود (أديم) سائلًا مرة أخرى

-وما قصدك بتغيير الجسد ليناسب عالمكم؟ ..هل هذا شيء طبيعي؟

-لا أيضًا.. هذا غير مسموح ولكنه ممكن فقد فعلناها من قبل حين أحضرنا جسد أحد الوزراء الذي قُتل هنا وانتقلت روحه لعالمكم ..وقتها أختفت جثته من هنا ونظن أن القاتل أحرقها فاضطررنا لإحضارها من عالمكم

أنهت (مهرة) حديثها ليقول بلهفة

-إذن يمكننا تغيير جسدي لأصبح مثلكم بعيدًا عن أي نوع من أنواع الغريزة

جاءه الرد من (أرهف) هذه المرة

-الوضع معك يختلف ..لأن جسدك ينتمي للكارما منذ البداية والتغير الذي حدث نتج عن اكتساب الروح لصفات الممالك الثلاث فإن رغبنا بتغيير شيء يجب أن نغير في الروح وليس الجسد وهذا مستحيل

أومأ (أديم) برأسه شاردًا فسألت (مهرة) بحماس

-إذن ماذا سنفعل؟ ..هل سنذهب للعالم الاخر ؟

-أظن هناك خطأ لغوي في حديثك ..تقصدين ستذهبان وليس سنذهب ..أنتِ لن تغادري الكارما أبدًا

قالها (أديم) بحزم لتسأل هي بصدمة

-ماذا تقصد؟ ..لماذا لن أذهب؟

-ولماذا ستذهبين؟

سأل رافعًا حاجبه ببرود لتجيبه هي بتوسل

-أرجوك أديم.. أسمح لي بالذهاب

-هل قررنا الذهاب من الاساس؟ ..من أجل ماذا هذا النقاش الأن؟

سأل (أرهف) مندهشًا بغيظ ليرد (أديم) بجدية

-أظن ليس هناك حل سوى أن نعود بالزمن للخلف ونذهب لنأتي بها

-أنا لن أخاطر بهذا ..المجلس سيتخذ إجراء قاسٍ معنا إن فعلنا

قالها (أرهف) بلا جدية فهو على استعداد أن يفعل أي شيء ولتحترق الكارما بما فيها وهذا ما كان يدركه (أديم) فلم يرغب بأن يجعله يتحمل قرار صعب كهذا، فتحدث قائلًا بلهجة قاطعة

-سنذهب يا أرهف ..هذا قرار نهائي

-نعم سنذهب يا أرهف هذا قرار نهائي

قالتها (مهرة) بلهفة مرددة خلفه ليضرب (أديم) كف ب كف قائلًا

-الصبر من عندك يا رب

-أنت لن تتركني هنا بمفردي وتذهب ..لمَ سأبقى هنا وأنت هناك؟

سألت برقة فطرية فأجاب بدهشة

-هل أنا ذاهب في رحلة مدرسية؟

-ما معنى رحلة مدرسية؟

سألت بعدم فهم ليصرخ (أرهف) بهما

-لنترك موضوعي العام ونتحدث عن ذهابك في رحلة وعن معنى كلمة مدرسية ..أهتما بي قليلًا

أقترب (أديم) من (مهرة) ليسألها بخفوت

-هل من الطبيعي أن يصرخ بالملك هكذا أم أنا المتساهل الذي يسمح بهذا فقط؟

-أنت من تتساهل معه ..ولكن هذا ليس طبيعي

قالتها ضاحكة فأومأ (أديم) بتفهم بينما (أرهف) ينظر لهما بغل ..سيقتلهما ويريح عالم الكارما من برود الملك و زوجته ..إنه يحترق هنا بحق الله وهما

يقفان أمامه كعاشقين أبلهين ..بل هما العاشقين الوحيدان بالمملكة ..هذا حقهما بالطبع ..

-جهز كل شيء من أجل رحلتنا

قالها بجدية ليسأله (أرهف) بتوتر

-و ماذا سنقول للمجلس؟ ..سيظهر إننا عدنا بالزمن بالتأكيد وسيحدث خلل

-لن نخبر أحد ..سنضعهم أمام الأمر الواقع

لم يطمئن (أرهف) أبدًا ولكنه لم يعترض أيضًا ..وكانت هذه الخطوة التي لم يدرك أحد إنها ستفتح عليهم أبواب الجحيم

****

سارت (تالدة) مسرعة نحو قصر المملكة الوسطى ..لم تنتظر أن يحل الظلام بل خاطرت و خرجت حتى تخبر (باقر) بما سمعته يدور في جناح الملك

هذه فرصتهما العظيمة للتخلص من الملك والملكة وحتى الكافل ..ستصبح المملكة العليا لهما وستكون ملكة ك (مهرة) ولن يوقفها شيء

****

الفصل الرابع

بعد عدة أيام

(ليلًا.. حلقة الذكريات)

ترجل ثلاثتهم من عربة الملك متجهين لحلقة الذكريات التي لا يدرك (أديم) كيف تبدو ولا أين مكانها ..

نعم ثلاثتهم، ف (مهرة) استطاعت اقناع (أديم) بأخذها معهما، وستظل قدرات النساء كما هي، حتى لو ذهبت بهن إلى المريخ

راقبها تسير أمامه بحماس ..لمَ كل هذه اللهفة على لا شيء ؟!

التفتت إليه مبتسمة لتراه متوجس من المكان ويدقق النظر به، فهتفت بسعادة

-إن تجربة السفر عبر الزمن رائعة ..ستشعر إنك تتحكم في الأمور بالكامل

-هل فعلتِها من قبل؟

سألها بحاجب مرفوع لتجيب هي بلامبالاة

-لا لم أفعلها، ولكن أرهف أخبرني بهذا

هل علاقتها ب (أرهف) جيدة لدرجة أن يخبرها بالكثير من الأشياء التي ليس لها أهمية هكذا؟ ..يشعر بالرغبة في قتل (أرهف) الأن عله يريحه من هذا التشتت

-أمسك بيدي ..لقد أوشكنا على الوصول

قالتها وهي ترى الأرض الواسعة أمامها والموجود بنهايتها شلال مرعب ..ربما كان سيراه خلاب في وقت أخر ولكنه الأن يشعره بالرعب

لقد رفض (أرهف) أن ينتقلوا بنفس الطريقة التي دخل بها (أديم) القصر عن طريق الشلال الصغير المتصل بغرفته، خائفًا عليه من أن يحدث له المزيد.. فقررا في النهاية أن يتخذوا الطريق المألوف للجميع إلى الشلال ثم يفعلوا الغير مألوف وهو القفز بالشلال

أمسك بيدها خائفًا عليها بينما (أرهف) يتقدم من الشلال بثقة، وحين وصولوا إليه قفز (أرهف) بداخله ببساطة ليختفي فجأة من المكان

-تبًا.. ماذا يحدث هنا؟

سأل صارخًا لتقفز (مهرة) مكانها قائلة بسعادة وكأنها طفلة ذاهبة لمدينة الألعاب

-إنه الشلال الفاصل ..سنمر من خلاله للجهة الأخرى..إن لم نقفز به ستأخذ رحلتنا ثلاثة أيام ..تخيل أن قفزة واحدة تساوي ثلاثة أيام

ضحك قائلًا بتهكم

-يالا سعادتي! ..سنغرق يا غالية إن قفزنا

-الأمر ليس هكذا ..الماء هنا مختلف عن أي ماء أخر ..ستفهم حين نقفز ..هيا!!!

شجعته ليقفز ولكنه خشى أن يتركها خلفه بمفردها وخشى أن تتقدمه هي وهو لا يعرف مصيرها ..لذلك أمسك بيدها وقفز معها بداخل الشلال داعيًا ربه أن يغفر له ويتقبله في جنات الخلد

لم يلمس الماء جسده ولم يغرق بل وجد نفسه فجأة في مكان يشبه الغابة ولكن أشجاره ليست خضراء، بل إنها ليست أشجار أساسًا، إنما فروع من الضوء تخرج من الأرض مكونة شجرة متعددة الألوان، ولم يجرأ على الأقتراب منها ليلمسها

نظر ل (مهرة) التي مازال ممسكًا بيدها متوقعًا أن يجدها غارقة بالماء ولكنه وجدها جافة تمامًا، فنظر لنفسه ليجد إنه جاف هو أيضًا

-أليس ما قفزنا به ماء؟

سألها بدهشة لتجيبه هي بمكر

-كلا إنه خدعة بصرية ..مَن سيجرؤ على القفز بشلال ماء مرعب لهذا الحد؟

الأجابة لا أحد، ولذلك أخترته انت حتى يكون غطاء لمكان حلقة الذكريات وساعدك أرهف على تنفيذ هذا بموافقة المجلس

-يبدو أنني كنت مجنون

قالها ضاحكًا لا يصدق هذا الجنون الموجود به، لتقترب هي منه حتى أصبح جسدها ملتصقًا به فاحتضن هو خصرها بعفوية لتتحدث هي قائلة بفخر

-بل أنت عظيم ويمكنك حل الكثير من الأمور دون جهد

-ألم أخبرك ألا تقتربي مني لهذا الحد؟

سألها بخفوت حار لتتحدث هي بنبرة غريبة قائلة

-أشعر بأن هناك شيء غريب بي هذه الأيام.. وأرغب دومًا بالالتصاق بك، بل أيغب بأكثر من هذا ولكني لا أعرف ما هو أكثر

اتسعت عيناه بهلع ليبعدها عنه بطول ذراعه قائلًا

-منذ متى وأنتِ تشعرين بهذا؟

وقبل أن تجيبه كان (أرهف) يصرخ بهما بطريقة أجفلت (أديم) وجعلته يضم (مهرة) إليه مرة أخرى

-لمَ تأخرتما لهذا الحد؟ ..الوقت يداهمنا

نظر له (أديم) بطرف عينه قائلًا بغيظ

-لعنة الله على صوتك الذي يفزع الطيور في أعشاشها

-هل تقصد الطيور الموجودة بالمملكة السفلى؟

سألت (مهرة) التي مازالت بأحضانه فأبعدها عنه قائلًا بسخرية

-ليس وقت أسئلتك اللولبية الأن ..سأخبرك عن الأمثال فيما بعد

-هيا تحركا معي

قالها (أرهف) وهو يتقدمهما غير قادرًا على الانتظار أكثر، فسارا خلفه و(أديم) يسأل تلك الملتصقة به بشكل جعله يوشك على أن يفقد أعصابه وينسى أين هما الأن، خاصة بعد ما قالته

-لمَ يأمرنا هذا هكذا؟ ..أليس أنا الملك وأنتِ زوجتي؟

ضحكت برقة وتقدمته لتسحبه باتجاه تلٍ عال، تشعر من الوهلة الأولى إنه مصنوع من الخشب ولكن حين تقترب منه تدرك انه من الحجارة مثل كل التلال ..ليس هذا ما يجعل هذا التل مبهر بل الأضواء الموجودة على هيئة حلقة دائرية كبيرة تحيط بالتل من الأعلى ويخرج منها أشعة وهاجة تجعلها كقرص الشمس ..وبالطبع لم يكن هناك مصدر لذلك الضوء.

وقف أسفل التل ناظرًا له ب فم مفتوح ..يالا الروعة ..هل هذه هي حلقة الذكريات؟!

-هيا لنصعد حتى لا نتأخر

قالها (أرهف) متحركًا ليصعد التل من الجانب بعد أن وجد درج مناسب للصعود فتبعته (مهرة) ليصعد هو خلفهما متجنبًا التفكير في مفاتنها المهلكة بالنسبة إليه ..لعنة الله على ما يفكر به ..هل هذا وقته؟

حين وصلوا لقمة التل شعر (أديم) بالغباء وهو يدرك أن الحلقة لم يعد لها وجود

-ألم يكن هنا حلقة ضوئية مبهرة منذ لحظات؟

-هي ليست كذلك إنها مجرد وهم تنسجه روح التل لتخدع من يقترب منه من أجل حفظ الأمن ..هل تتخيل أن حلقة الذكريات شيء متاح للجميع هكذا؟ ..لا يمكن لأحد أن يصعد هذا التل ..ف قوة الضوء المنتشرة بالمكان ستفقده بصره خلال لحظات

-وكيف صعدنا إن كان الأمر هكذا؟

سأل باستغراب لتجيبه (مهرة) هذه المرة ضاحكة

-أنت الملك وأنا الملكة أديم ...أي أنك المسؤول عن حفظ هذا الأمن ولن ترتكب أي حماقة.. وبالطبع لدينا صلاحيات

تعالت ضحكات (أرهف) فجأة قائلًا

-لقد فعلنا مصائب قسمًا بالله ولم نحافظ عليها أبدًا ..وهذه مصيبة أخرى نفعلها الأن

-هل لديك الإذن بالوجود هنا أنت الأخر؟

سأله (أديم) باستغراب ليجيبه (أرهف) وهو ينحني على الأرض يسحب شيء ما

-نعم فأنا أقوم بالكثير من الأشياء في العالم الأخر ويجب أن يكون لديّ وسيلة تحرك

راقبه (أديم) بتوجس وهو يجده يسحب غطاء من على الأرض ليجد أسفله تروس مترابطة ومدون عليها الكثير من الرموز التي تعرف عليها بسهولة مدركًا أنها أرقام

-هذه الأداة التي تسمح لنا بتغيير الزمن ..وتلك الأرقام هي ما نستخدمه كعدد للسنوات التي نحتاج العودة إليها

-هل حسبت كم عام تحتاجه لتعود لوقت وفاة حبيبتك؟

سألت (مهرة) بجدية فابتسم (أرهف) لكلمة (حبيبتك) ..يا الله سيصبح لديه حبيبة ورفيقة درب تبقى معه للأبد

-أنا لا أريد العودة لوقت وفاتها ..انتقل بنا لوقت وفاتي أنا

قالها (أديم) بجدية ليصرخ الاثنان معًا باستنكار

-ماااااذاااا؟

-أنا أعرف من قتلني ..إنه باقر

صُعق الأثنان مما قاله وخلال لحظات كانت الأسئلة تنهال عليه كالأسهم ولكن (أرهف) لم يوافق على هذا الاقتراح في النهاية فليس هناك فائدة من الذهاب لسؤال شقيقه مادام (باقر) هنا.. ورغم موافقة (أديم) إلا أن بداخله كان يريد الذهاب لشقيقه.. كان يريد أن يعرف هل فكر بقتله أم لا؟.. هل كان صغيره الذي رباه يحقد عليه أم أنه يحبه حقًا كما كان يظهر.. ولكنه لم يصر على (أرهف) فلن يجني من الذهاب شيئًا سوى الألم..

-لنعود للقصر الأن وغدًا نطالب باجتماع مع مجلس الأرواح ونأتي بملك الكارما الوسطى والملك باجيد

قالها (أرهف) بجدية ففكر (أديم) للحظات.. العودة لعالمه لن تفده بشيء فعلًا ولكن كيف لم يدرك أحد أن (باقر) هو القاتل؟.. هل كان حلمه مجرد وهم تخيل به شقيقه يقتله؟

-ألا يمكننا معرفة ما حدث تلك الليلة من حلقة الذكريات؟

ظهر التوتر على ملامحه (أرهف) فرفع (أديم) حاجبه منتظرًا الجواب ليتنحنح الأول قائلًا بخفوت

-للأسف لم أجد شيء في الحلقة.. لقد تم أخفاء تلك الليلة بالكامل

اتسعت عين (مهرة) بذهول قبل أن تسأله صارخة

-لماذا لم تخبرني بهذا يا أرهف؟.. كيف أخفيت أمر كهذا عني؟

أنفعل (أرهف) رغمًا عنه وتعالى صوته قائلًا

-أنا الوحيد الذي يمكنه القدوم لهنا غيركما بالإضافة للملك باجيد.. كما إنني المستفيد الاول من قتل الملك لأنني سأكون مكانه.. إلى ماذا سنصل بهذه المعلومات برأيك؟

-بأنك من قتل الملك أديم

قالها (أديم) بهدوء شديد ليهز (أرهف) رأسه موافقًا ثم عاد للحديث بجدية

-لو كانت أحداث ذلك اليوم محفوظة في الحلقة لأصبح الأمر أسهل بكثير ولكن للأسف تم محو كل شيء ولم استطع اخبار أحد

-كنت خائفًا على نفسك أليس كذلك؟

سألت (مهرة) بغيظ ليهتف بها (أرهف) ناسيًا مكانتها

-بل كنت خائفًا على المملكة.. لو أنتهيت أنا لأصبح الأمر أصعب وكنا سنفقد أديم للأبد.. أنا من أنقذت الوضع يا مهرة.. لا تنسي هذا

-ولا تنس أنت أيضًا أنني الملكة يا أرهف، وأنك تحدثني بشكل غير لائق الأن

قالتها ببرود ليرفع (أديم) يداه موقفًا النقاش

-كفى!.. أنا ليس لديّ شك في نواياك يا أرهف لا تقلق

-ولا أنا

قالتها (مهرة) بصدق رغم غيظها منه وخلال لحظات كانت تسأل بدهشة

-هل يعقل أن الملك باجيد هو من أخفى الأحداث؟

-لا اعتقد هذا.. هو لن يجعل الظلم ينتصر أبدًا

قالها (أرهف) بثقة ليبتسم (أديم) بسخرية رغمًا عنه.. يبدو أن (أرهف) بريء أكثر من اللازم.. لكل رجل سلطة خطأ لا يغتفر تفرضه عليه مكانته وتضعه به الظروف ولكن لن يدرك أحد هذا في عالم الكارما.. لن يدركوا مثله هو الذي تعامل مع البشر

-أنتم لستم ملائكة يا أرهف.. الجميع يُخطئ

قالها بهدوء ليعقد (أرهف) حاجبيه بعدم اقتناع قبل أن يدافع عن مبدأه بقوله

-ليس من المعقول أن يخطئ الملك باجيد خطأ كهذا

-أولًا هذا الأمر قد لا يكون خطأ وربما كان ينقذ به موقف ما.. ثانيا لقد أخطأ آدم نفسه فلمَ لا يخطئ الملك باجيد

-نحن لسنا بشر

قالها بصبر لينظر له (أديم) بمعنى، وكأنه يخبره أنهم ليسوا ملائكة للمرة الثانية

-ماذا سنفعل الأن؟

سألت (مهرة) باهتمام ليجيب (أرهف) ببديهية

-سنعود للقصر

تنهد (أديم) بضيق.. هل ستصاحبه المشاكل دومًا أينما ذهب؟.. ماذا يجب أن يفعل الأن وهو لا يفهم أي شيء في عالمهم ولا قوانينهم؟!!

-سنذهب لنأتي بتلك الفتاة أولًا وبعدها نعود لنرى ماذا سنفعل.. لن نغير خطتنا

قالها بصرامة ولم يعترض أحد ف(أرهف) كان يحترق شوقًا للذهاب و(مهرة) كانت متحمسة للغاية وبهذا قضي الأمر

****

حلق فوق رؤوسهم طير كبير بجناح يحمل اثنا عشر لونًا، وكل لون منهم يمثل ترياق لشيئًا ما، فلم يكن من السهل على جسدهم تحمل ظروف أي عالم آخر غير الكارما، لذلك هبط ذلك الطير على كتف (أديم) المنبهر ومرر ريشه الملون بالتتابع على جسده فشعر ببعض الألم رغم عدم وجود جرح وحين طار من على كتفه فعل المثل مع (أرهف) و(مهرة) التي أطلقت صرخة متألمة جعلته يقترب منها بقلق لتخبره أنها بخير، وبعد لحظات كانوا بعالمه بمنزل لا يشبه شقته الملعونة القديمة في شيء

****

كان الانتقال أسهل مما ظن.. فخلال لحظات كانوا بداخل شقة حديثة تطل على برج معدني كبير ومن النافذة كان يمكنك رؤية الشوارع النظيفة أكثر من اللازم والطريق الخالي من البشر!

-هل أتينا لوكالة ناسا؟

سأل (أديم) ببلاهة فأجابه (أرهف) الذي كان يعرف كل شيء عن عالم البشر تقريبا

-لم يعد هناك وجود لوكالة ناسا.. لقد انهارت تمامًا بعد ابحاثها التي لم تعد تفيد بشيء ومعلوماتها التي ظنها البشر محض هراء

كان (أرهف) يتحدث وهو يتحرك في الشقة يبحث عن شيء ما، بينما الآخر كان ملتهيًا بتأمل الشقة التي لم يتخيل مطلقًا انها قد تكون موجودة في الواقع

-ها قد وجدتها

قالها (أرهف) زافرًا براحة وهو يمد إليهم حقيبة صغيرة بها ثياب تناسبهم وشيء إلكتروني لم يتعرف عليه (أرهف) ليكتشف في النهاية إنه هاتف زجاجي شفاف ليس به أي تفاصيل سوى الزجاج وفقط

-كيف يُستخدم هذا؟

سأل (أديم) بإثارة ليفتش (أرهف) الحقيبة باحثًا عن المعلومات التي يتركها له حلفاؤه على الأرض والتي تسهل عليه الكثير

أخرج لوح رقمي وقلبه في يده دون فهم، ليجده يضيء فجأة وتظهر أمامه الكلمات في الهواء بشكل ثلاثي الابعاد فأطلق (أديم) صيحة انبهار قبل أن يسمع (أرهف) يقرأ الكلمات بلغة لم يتعرف على حروفها ولكنه فهمها من ترجمة (أرهف) الذي قال موضحًا

-هذا الذي في يدك ليس هاتف.. إنه شيء يُلصق بين الضلوع ليمد البشر بالأكسچين والطاقة اللازمة

-لماذا؟

سأل بغباء ليجيبه (أرهف) ببساطة

-لأن العالم لم يعد كما كان.. قل الماء والأكسجين والطعام وكل شيء.. البشر يعيشون بشكل شبه إلكتروني الأن.. كما أن البشر الذين صنعهم العالم يمدوهم بالخدمات اللازمة محاولين الحفاظ على الجنس البشري بأكبر قدر ممكن

اتسعت عين (أديم) بصدمة!.. هكذا ببساطة سينتهي العالم؟

-رغم كل شيء.. أنا سعيد لأن بلدي أصبحت بهذا التقدم

قالها متنهدًا لينظر له (أرهف) بسخرية ثم عاود الاهتمام باللوح الرقمي قائلًا

-بلدك انتهت منذ زمن يا أديم.. لم يعد لها وجود بسبب الفساد.. لقد أُهلكت وتشتت أهلها

-هل يجب أن أشعر بالألم الأن؟

سأل ببؤس فأجابه الآخر ببساطة

-لا.. أنت أصبحت تعلم الأن أن هناك جزء آخر في العالم أهم من كل هذا العبث..

-أتظن حياة البشر عبث؟.. لماذا خلقهم الله إذن؟

سأل مندهشًا فتحدثت (مهرة) -الجالسة على أريكة مريحة- لأول مرة وقد اكتفت بمراقبتهم منذ دخلوا هذا المكان

-أرهف لا يقصد هذا.. هو يقصد أن لكل شيء نهاية مهما كانت أهميته.. لن يبقى أي جزء من العالم فيما بعد وسينتهي كل شيء.. ربما لو أدرك البشر هذا وتعاملوا على أساسه لالتحقوا جميعًا بالمملكة العليا وبعدها بالجنة ولكن انشغالهم بالأشياء التافهة سيضيعهم الأن وفي الحياة الأخرى

حاول (أديم) الدفاع عن الجنس الذي كان منه منذ فترة قريبة قائلًا

-البشر لا يعلمون شيء عن الكارما يا مهرة.. لا يعلمون أن روحهم ستبعث من جديد

ابتسمت بإشفاق قائلة بصراحة

-ربما هذا صحيح.. ولكنهم يعلمون أن هناك بعث نهائي.. هناك ثواب وعقاب.. هناك جنة ونار.. معظمهم يعلم هذا ولكنهم لا يبالوا

لم يجد (أديم) ما يقوله فأكتفى بالصمت الذي قطعه (أرهف) قائلًا بعد أن أنهى قراءة كل المكتوب

-هناك مشكلة!

-ماذا؟

سأله (أديم) بضيق ليوضح له قائلًا بتردد

-سنترك مهرة هنا

اتسعت عين (مهرة) بينما (أديم) يهتف به

-بالطبع لن نتركها بمفردها في مكان كهذا.. هل جننت؟

تنهد (أرهف) قائلًا بعجلة فالوقت يوشك على الانتهاء وهما يتناقشون هنا في أمور ليس لها داعي

-ليس هناك سوى جهازين للتزويد بالأكسچين والطاقة وبالطبع لن أخذ مهرة وأتركك أنت هنا.. الشقة آمنة ومزودة بالأكسچين الكافي ولكن الأمر بالخارج الأمر ليس هكذا.. سننهي ما أتينا من أجله ونعود إليها بسرعة..

نظر (أديم) لزوجته بتردد قلق فهزت رأسها بتشجيع قائلة بابتسامة

-لا بأس.. سأبقى هنا وانتظركما.. لا تتأخرا

تحرك (أرهف) ليبدل ملابسه فاقترب (أديم) منها وجلس بجانبها قائلًا بثقة

-سأعود إليكِ على الفور.. لا تقلقي أبدًا ولا تخافي

ضمت ذراعه إليها قائلة بصدق

-لستُ خائفة لا تقلق

أحاطها بذراعيه للحظات متنهدًا بلا حول ولا قوة فهو لم يختر أي شيء من هذا ولم يكن له يد في هذا الوضع الأن

نهض وبدأ بتبديل ملابسه وبعد دقائق كان يغادر مع (أرهف) الشقة خارجين للطريق الذي لا يعلم نهايته سوى الله

****

في قانون البشر الموت مفزع.. وفي قانون الكارما فرصة أخرى أفضل ومحاولة للنجاة من المصير النهائي السيء

أما في قانونها هي فالموت لا يعني سوى شيء واحد.. "الوحدة والبؤس من جديد"

كانت تعلم ما يحدث معها.. اختزنت آلاف الذكريات على مر الزمن.. عاصرت كل العصور وتحدت كل الصعاب

هي المرأة التي قدت من عذاب ولم يخفي جسدها التراب مهما دُفنت به..

يدفنوها ويغطوها به ثم تعود لتحيا من جديد لتكرار المأساة..

أي لعنة حلت عليها لتبقى وحدها هكذا؟

أي لعنة تلك التي جعلتها تعاني دون أن يشعر بها حد؟

بل أي عقاب هذا الذي تتعرض له دون أن يصدقها أحد؟

تصرخ بهم قائلة "لقد رأيت الحرب العالمية الأولى" فينظرون لها وكأنها مجنونة

وكأنها؟!!!

أليست كذلك؟

هل من الطبيعي أن تعرف كل هذه المعلومات.. هل يمكن لشخص واحد أن يدرك أخطاء كتب التاريخ وادعاء الذين يظنون نفسهم عظماء؟

في إحدى حيواتها عملت كصحفية في جريدة مشهور فكتبت مقالة بعنوان "لقاء مع شكسبير".. تذكر كيف كان الجميع يتحدث عن تلك المقالة لأنها بدت حقيقية للغاية والأجوبة صادقة بشكل كبير

لم يعرف أحد أنها قابلته ولم تتجرأ هي على أخبارهم بالحقيقة..

حينما كان الجميع يتفاجئ ببعض الأحداث التي يشعرون أنهم تعرضوا لها من قبل بالتفصيل كانت هي تعرف انها تعرضت لها بالفعل مدركة السبب الحقيقي وراء هذا الشعور وتركت للعلماء الادعاءات الغريبة والتفاسير الغبية.

الأن هي على فراش الموت.. وحيدة كعادتها تنتظر أن ينتهي الامر..

أتتألم من سكراته أم من وحدتها؟

ستتعفن جثتها قبل أن يجدوها كالعادة.. رغم انها تنبه الجيران دومًا أن يسألوا عنها كل يوم ولكن لا أحد يبالي..

حركة خفيفة بجانبها لم تكن كافية لتلتفت لها فقد كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة.. ربما لو التفتت لرأت سبب تعاستها يقف هناك متأملًا إياها بلهفة شديدة وذهول غريب

نعم!

لقد كان (أرهف) بجانبها ولأول مرة منذ قرون يشاركها لحظاتها الأخيرة التي جعلها هو بأنانيته عذاب

****

اللهفة تلغي العقل والتوتر يزيد الأمر سوءًا.. وأحدهما كانت اللهفة تقتله والآخر كان يرتجف من التوتر

ليس من الطبيعي أن تتحرك في الطرقات حاملًا على كتفك امرأة فقدت روحها منذ دقائق خاصة وسط نظام الأمن الغريب الذي يحمي المكان..

لقد صُدم (أديم) حين علم بأنهم في بلد لم يكن موجود على الخريطة أساسًا ولكن خلال ثلاثمئة عام كان هذا البلد يرتفع من اللامكان..

-قفا

أوقفهما صوت حازم فتسمرا بمكانهما بقلق.. نظر (أديم) حوله يبحث عن مصدر الصوت وقد كان من الصعب على (أرهف) أن يفعل هو بحمله فلم يجد أحد

-تحرك بسرعة يا أرهف.. نحن نقوم بجريمة الأن

قالها بضيق من الموقف الذي وضع فيه ليبدءا التحرك من جديد وقبل أن يخطو أحد منهم خطوته الثالثة كانت قوة هائلة تصرعهم أرضًا ليسقطا فاقدان للوعي يشق الألم صدريهما

****

وقفت (مهرة) تسند رأسها على النافذة الزجاجية الواسعة تراقب الشارع بنظرات مرتعبة.. لقد تأخرا كثيرًا عليها... الأمر لا يستحق كل هذا الغياب فأين هما؟

شهقت مجفلة حين ألتصق شيء ما بالزجاج أمام عينيها وارتدت للخلف بحذر ثم راقبت مذهولة جسم معدني صغير للغاية يطير كحشرة كبيرة بعض الشيء ويغمر الزجاج أمامها بمادة لزجة..

مرت عدة دقائق وهي تراقبه متوجسة ثم زفرت بارتياح حين ابتعدت تلك الحشرة وتركت الزجاج خلفها لامعًا ليضيء فجأة بجملة فهمتها وكانت (تم التطهير بنجاح، من فضلكم اخرجوا القمامة لأنابيب اعادة التدوير)

جلست على مقعد وثير وقد أهلكها الانتظار.. لقد حل الليل ولم يأتوا ولن تستطع الخروج لتبحث عنهم.. رفعت رأسها مغمضة العينين تناجي ربها بصمت لتسمع في نفس اللحظة صوت الباب يُفتح، فنهضت على الفور تستقبلهم ولكنها تراجعت بذعر حين ادركت أن من فتح الباب شخص غريب

****

على سرير غير مريح استندا بظهرهما على الحائط ناظران للسقف ببؤس شديد

-أتظن أننا تأخرنا على مهرة؟

سأل (أديم) بقلق فلم يأته الجواب من الجالس جواره بل سمعه يسأل هو الآخر

-أتظنهم دفنوا الجثة التي كانت معنا أم تركوها في الطرقات؟

عقد (أديم) حاجبيه للحظة ثم أجابه ببطء

-نظرًا لأنه ليس من الطبيعي أن يكون مع الناس في الشارع جثث فبالطبع لن يدفنوها ولن يتركوها كما هي.. أظنهم سيفحصونها أولًا ليعرفوا سبب الوفاة

خبط (أرهف) رأسه بالخائط عدة مرات قائلًا بعذاب

-يالا غبائي.. لمَ خرجت بها دون حذر هكذا؟.. لقد كان الأمر سهلًا في الماضي ولكن كل شيء تغير الأن

-هل رأيت أي شخص؟

-لم أفعل.. لقد سقطت فاقدًا للوعي ولا أدري كيف.. أظن لديهم نظام مراقبة وحماية إلكتروني هنا، حتى لا يضطروا للتعامل بأنفسهم

زفر (أديم) ولم يسأله كيف انتقلوا لهذا المكان.. ليس من الصعب نقلهم من الشارع لهنا على أي حال.. ماذا سيفعلان الأن؟

-ليس لدينا الكثير من الوقت لنقضيه هنا.. لابد أن نعود للكارما في أسرع وقت

قالها (أرهف) بجدية متجنبًا أي شعور سلبي يمنعه من التفكير بمنطقية فأجابه (أديم) بطمأنه

-لقد مر دقائق قليلة للغاية بحسبة أهل الكارما لذلك لا داعي للقلق.. لو بقينا هنا سنة حتى لن يؤثر الأمر

لم يقتنع (أرهف) بكلامه ولكنه لم يعلق.. هو السبب في وضعهم الأن وليس لديه أي حق ليتذمر

مرت عدة ساعات أخرى دون أن يأتي أحد إليهما وكأن المكان خالي من البشر.. لا يوجد أي صوت حولهما.. هل سيتركونهما يموتان هنا؟!

-أتعلم ما أصعب شيء في البشر يا أرهف؟

سأله (أديم) قاطعًا الصمت فعقد الآخر حاجبيه قائلًا

-بعيدًا عن عصيانهم الغبي لله.. أظن أسوأ شيء الطمع

هز (أديم) رأسه نافيًا ثم تحدث قائلًا بهدوء

-بل قول الأشياء عن غير اقتناع، وتقديم النصيحة دون العمل بها لإدراكهم إنها بلا جدوى

-ماذا تقول بحق الله!

سأله (أرهف) ضاحكًا وهو يظن ما يقوله (أديم) محض هراء.. أو ربما لإنه لم يجرب حيات البشر فلم يفهمه تمامًا..

أكمل (أديم) هذيانه قائلًا

-أتدري أنني لم أقتنع يومًا برأي أحد، ولم أعمل بنصيحة

-لماذا؟

-لأنهم بينما يقنعونني بألا ابكي على اللبن المسكوب، كانوا منشغلين بقطع شراييهم في نفس اللحظة لأنهم كرهوا الحياة، فلم اقتنع

قهقه (أرهف) متخيلًا الأمر رغم إنه مجازي فأطلق (أديم) تنهيدة قوية منتظرًا الفرج

****

بخطوات واسعة لحقت بذلك الرجل وصعدت معه لطائرة تعمل بدون طيار.. لا تعرف إن كان الجميع يملك هذه الرفاهية أم أن هذا الأمر مخصص للأثرياء فقط فبمعرفتها بطبيعة بلاد البشر أدركت أن ليس الكل سواسيه..

لم تتردد لحظة في الوثوق به فلم يكن هناك وقت لتضيعه في الشكوك.. كان عليها اخباره بما حدث ليساعدها بإيجاد (أرهف) و(أديم)..

تذكرت ذعرها منه حين دخل للمنزل ولكنها ارتاحت قليلًا حين سألها مندهشًا عن سبب بقائهم حتى الأن دون أن يعودوا للكارما..

كان يكلمها باحترام شديد بعد معرفته بأنها (مهرة) ملكة الكارما العليا وحين اخبرته بغياب الملك والكافل اتصل بشخص ما ليبحث عنهما ليخبرها بعد ساعتين من الوقت أنهم موقوفان بسجن المدينة لارتكابهما جريمة قتل وسيكون من الصعب أن يخرجهما مهما كانت نفوذه..

عادت بعقلها له والطائرة ترتفع بهما لتسأله بإرهاق

-ألم تخبرني أنك لن تستطيع إخراجهما؟

نظر لها قائلًا بلا تردد

-لن أخرجهما.. سأساعدهما على الهرب... هذا تصرف جيد أليس كذلك؟

سؤاله الأخير كان بنبرة شك وقلق جعلت (مهرة) تعقد حاجبيها قائلة بعدم فهم

-لمَ تفعل ذلك؟

-أريد مساعدتكم

-ولكن طبيعة البشر ألا يفعلوا شيء دون مقابل أو غاية!

قالتها بصراحة فتنهد يجيبها بثقل

-أريد ان ألتحق بالكارما العليا حين أموت.. هذا سيجعلني أكثر رفعة في حياتي القادمة

كادت (مهرة) أن تخبره أن مساعدته لهم غير كافية مطلقًا ولن تفده بشيء ولكنها احتفظت بالأمر لنفسها ولم تجب.. ليساعدهم فقط الأن حتى لا تنهار المملكة بأكملها

وها هي تتحايل وتخفي الأمور كالبشر!

****

حل النهار على البلاد ليتسلل الضوء من النافذة إلى الغرفة الموجود بها السجينان فشعر (أرهف) بقلق شديد.. لقد مر يوم عليهم.. يظل الزمن قليل بحسبة الكارما ولكن قد يحدث الكثير في دقائق.. فبالرغم من أن الوقت يمر ببطء هناك إلا أن كل شيء آخر سريع.. لقد حدث انقلاب على أحد الممالك في غضون ثلاث دقائق ليس إلا..

كلمة في المجلس ألقاها أحدهم قامت بعزل أحد الملوك دون تردد أو تأخير.. والمجلس لن يبقى عليهم إن علموا أنهم استخدموا حلقة الذكريات.. كما أنه لا يدري ما هي دوافع (باقر) وراء قتل الملك

تبًا إنه يعرف.. بل إنه متأكد من رغبته في الحكم ولكن كيف سيتجاوزه هو وقد كان من المفترض أن يصبح الملك بعد (أديم)؟!!!

اتسعت عيناه بإدراك.. لقد كان المشتبه به الوحيد بقتل الملك وبهذا كان سيموت ويحكم (باقر) بدلًا منه!

يا له من غبي!.. كيف لم يفهم الأمر مبكرًا؟.. كيف لم يعرف أن (باقر) هو القاتل ويتخذ قرار سريع بتوقيفه؟

ولكن هل كان سيصدقه أحد؟

هل كان لديه دليل؟

لقد تم مسح كل شيء من حلقة الذكريات فبأي حق كان سيتهمه؟

نظر ل(أديم) النائم بجواره بضيق وهو يتسائل عن سبب اخفاءه للأمر.. ربما لو اخبره مبكرًا كان سيتصرف أسرع!

الغريب في الأمر أن ليس هناك ما يضمن ل(باقر) أنه سيحكم في المملكة العليا وأصله من المملكة الوسطى.. لم يحدث هذا أبدًا سوى مرة واحدة حين تخطوا

جميع الرتب ليحكم كافل المملكة الوسطى وقتها.. هل يعتمد (باقر) الغبي على تلك المعلومة التاريخية التافهة؟!!!!

تنهد وعاد يراقب الضوء المتسلل من النافذة يفكر كيف سيخرجون من هنا.. اجسادهم لن تصمد كثيرًا في هذا العالم بالإضافة لأن البشر نفسهم لن يصمدوا فماذا يفعل!

بينما هو يفكر نهض (أديم) من نومه مفزوعًا فارتبك (أرهف) قائلًا

-ماذا هناك؟

-رأيت منامًا

قالها لاهثًا فسأله (أرهف) بقلق شديد

-هل كان سيئًا

-أظن هذا

قالها بتشتت فنهض الاخر قائلًا بعنف وهو يركل الحائط

-تبًا.. إن كان منامك خاص بالكارما فهو سيتحقق.. ماذا رأيت؟

-إنه باقر

قالها بحقد شديد فعقد (أرهف) حاجبيه بقلق جم منتظرًا باقي الحديث وقبل أن يكمل (أديم) كان باب الغرفة المحجوزان بها يُفتح ليدخل منه رجل قائلًا باحترام

-تفضلا معي بسرعة.. أنا الموكل من الكارما

تحرك (أرهف) معه يحث (أديم) على فعل المثل فلم يتأخر الأخير ونهض من مكانه متحركًا معهما

في الخارج كان هناك سحابة من غبار كثيف يغطي الأجواء فسأل (أرهف) الرجل وهو يشعر بالاختناق

-ما هذا؟

-علينا أن نرفع من درجة حرارة المكان حتى لا تلتقط الحساسات تحركاتنا بسهولة.. هذه المادة ستضلل النظام الأمني ولكن ليس كثيرًا.. ستلتقط

الكاميرات خروجنا ولن يمر الأمر على خير.. عليكم العودة للكارما في أقل من ساعة والطريق للمنزل سيأخذ أقل من ساعة لا تقلقا

لم يسأله (أرهف) كيف استطاع الدخول لهذا المكان فقد كان مهتمًا باختيار شخص ذو نفوذ وثراء في العالم البشري ليسهل عليه الأمور لو احتاجه اما (أديم) فتحرك صامتًا والحلم الذي رآه يعصف بعقله مسببًا له غضب رهيب

****

في الطائرة جلست (مهرة) تنتظرهم بتوتر شديد فكما أخبرها (الموكل) ليس لديهم وقت مطلقًا وسيتم اكتشاف الأمر سريعًا وعليهم مغادرة المكان قبل ان ينتبه أحد.. كان الرجل مستعدًا للتضحية بحياته بمقابل أن يلتحق بالمملكة العليا فيما بعد وهي وبمنتهى الانانية لم تخبره أن هذا غير كافي.

اجفلها صوت الطائرة وقبل أن تتحرك وجدت (أديم) و(أرهف) يدخلا عليها مرهقان والتوتر يحوم حولهما

وقفت بلهفة تستقبلهم وهي تحمد ربها على عودتهما سالمان فضمها (أديم) بقوة ليطمئن انها بخير

-ماذا حدث معكما؟

سألته بقلق فابتعد متنهدًا دون جواب ولم تكرر هي السؤال

ارتفعت بهم الطائرة وسط توتر الجميع وبعد بعض الوقت كانوا خلف المنزل يراقبونه بضيق شديد حين وجدوا عدد من الرجال ينتظرون أمامه بآلات ترصد الحركة

-لقد علموا مكانكم أسرع من المتوقع.. لن نستطيع دخول المكان الأن ولا في أي وقت قريب

قالها الموكل فسأل (أديم) بقلق

-وماذا سنفعل؟.. إلى متى سننتظر؟

جاءه الجواب من (أرهف) الذي يشعر وكأن روحه سُلبت منه هنا ولن تعود معه للكارما

-لا يمكننا البقاء هنا أكثر.. استخدامنا الغير قانوني لعجلة الذكريات سيجلب علينا وابل من المشاكل التي لن نقدر على حلها.. إن لم نعود في أسرع وقت ونعيدها كما كانت سيحدث خلل زمني لن نستطع تفاديه وسنعود لنجد أرض الكارما متقدمة علينا بما لا يقل عن ثلاثة أيام وهذا كافي لانهيار أرض البشر..

نظر له الجميع بقلق فسألت (مهرة) بتردد حين انتبهت لنبرته الحزينة

-ألم تجدوها؟

-بلى!.. وجدناها

قالها بصوت متحشرج لتنظر هي له منتظرة أن يكمل

-لن نستطع أخذها معنا.. لقد تم القبض علينا بسبب هذا الأمر ولن نضيع مزيد من الوقت هنا من أجلها

ربت (أديم) على كتفه بمؤازرة ليأتيهم صوت الموكل المتوتر

-وقوفنا هنا خطر.. قرروا بسرعة ماذا سنفعل

فكر (أرهف) للحظات ثم تنهد قائلًا بعجز

-سنذهب للطرف الأخر من الأرض.. هناك مدخل اخر للكارما في أرض الحروب

-أين تلك الأرض؟

سأل (أديم) باستغراب فأجابه صديقه

-حيث عم الفساد في الماضي وانتشر الظلم.. هناك فقط تندلع حروب لا يقدر على اخمادها أحد سوى الله

-وكيف سنذهب ونحن مراقبون هكذا؟

أخرج (أرهف) من جيبه الحجران اللذان استخدمهما من قبل ليقول بقلة حيلة

-سنستخدمهما لا مفر

-هل سنترك طائرتي هنا؟

سأل (الموكل) بدهشة ليجيبه (أرهف)

-سندخلها وننقل الطائرة نفسها لا تقلق.. لن تظهر الطائرة لأحد وسيكون الأمر أسرع مما تتخيل.. ولكن طريق العودة سيكون مشكلتك.. ألا بأس بهذا؟

هز الموكل رأسه موافقًا دون تردد فتحرك (أرهف) ومعه الجميع لداخل الطائرة قبل أن يرسم بالحجر على جدران الطائرة الصلبة من الداخل

****

مرت الساعات التالية عليهم بطيئة وقاتلة فكلًا منهم يحتاج للعودة للكارما بأسرع وقت من أجل حل الأمور العالقة خاصة (أديم) الذي يقتله حلمه ببطء وهو يتخيل تحققه

سيُقتل هو ومن بعده (أرهف) وروح (مهرة) ستفنى من دونه.. هكذا ببساطة سينتهون ويحل (باقر) محله بعد وقت قصير

نظر ل(مهرة) ليجدها تتحدث مع (أرهف) بكلمات لم يسمعها ولكنه عرف أنها تواسيه

-مهرة

نادها بغضب ليس له مبرر فنظرت له باستفهام ليشعر هو بالحرج نتيجة غضبه ولم يجد ما يقوله سوى جملة غبية

-لا ترهقي أرهف بالحديث أكثر.. ابتعدي عنه

ابتسم (أرهف) رغمًا عنه ناظرًا لصديقه وملكه بمكر ولكنه لم يعلق مدركًا طبيعة (أديم) المتأثرة بالبشر وتلك الغيرة التي ليس لها داعي

****

وصلوا لوجهتهم أخيرًا وتحركوا من الطائرة سيرًا على الأقدام، وبأعين متسعة بذهول وقلوب مرتجفة بشفقة تأملوا المكان

أرض الخراب والحرب!

بأي حق ينتهك البشر بعضهم هكذا؟!

من أعطاهم الإذن ليفسدوا في الأرض ويتقاتلوا على لا شيء؟

ألا يعلمون أن لهم نهاية واحدة وأن كل هذا محض هراء لن ينفعهم بشيء؟

أمسكت (مهرة) بذراع (أديم) قائلة بخفوت متألم

-لقد اعطاهم الله العلم والعقل ولكنهم جحدوا

لم يجبها (أديم) وقد كان يتأمل ما حوله بثبات غريب.. هو الذي كان منهم يومًا يراهم الأن غارقون في الدمار وليس بيده تقديم أي مساعدة..

سيكون لهم فرصة أخرى على أي حال.. ليس هناك داعي للقيام بأي شيء..

أجفل بشدة حين أطلقت (مهرة) صرخة مفزوعة ونظر لما تراه فوجد بعض الأطفال المقتولين على جانب الطريق وكأن هناك من جمعهم هكذا ليصيب من يراهم بمقتل..

ألا لعنة الله على الظلمة قساة القلوب.. إنهم مجرد أطفال!

كان الجو بأكمله خانق.. الهواء هنا أكثر تلوثًا مما جعل الألواح الملتصقة بين ضلوعهم تطلق انذارات عدة مرات تحذرهم من وجود خطر ولكنهم تقدموا إلى ذلك المنزل الذي يعرفه (أرهف) وهناك لم يكن الحال أفضل بل أكثر سوءًا حيث وجدوا في الشارع تشابك بين مجموعتان لم يتبين (أديم) من الظالم ومن المظلوم فيهم وسرعان ما جاءته المعرفة حين قال الموكل

-إنهم أهل البلدة.. يقاتلون بعضهم وكأن ما يحدث لهم من الخارج ليس كافيًا.

هز (أديم) رأسه متفهمًا دون أن يعلق.. لم يعد يدهشه شيء على الأطلاق

بصعوبة شديدة وصلوا لباب المنزل ولأن ليس هناك من يستقبلهم اضطر (أرهف) لكسر الباب الذي كاد أن يتفتت في يده من شدة الضعف..

خطوا للداخل ولم يعترضهم أحد فقد كان الجميع ملتهيًا بالشجار..

شعروا بالاختناق وكأن الجدران تطبق على أنفاسهم وسرت رجفة رهبة في أبدانهم من شكل البيت بجدرانه المتشققة وأضاءته المنعدمة إلا من ضوء شحيح قادم من نافذة كُسر زجاجها

-أين تلك الغرفة؟

سأل (أديم) بإرهاق فدار (أرهف) بالمكان قليلًا ثم أجاب بتردد

-لا أعلم.. لم آتي إلى هنا من قبل!

-هل أنت متأكد من أن هذا هو المنزل؟

سألت (مهرة) بتوجس فأجابها (أرهف) واثقًا

-نعم.. علينا فقط البحث عن الجدار الموشوم ووقتها سنفتح ممر بين العالمين بسهولة كما نفعل دائمًا

بالنظر لجدران المنزل حولهم كان من السهل إدراك أن مهمتهم ليست سهلة مطلقًا.. فالجدران التي سقط طلائها لم يكن عليها أي رسومات

-وكيف سنعرف ذلك الجدار بحق الله؟

سأل (أديم) بصوت مكتوم من الغضب والعجلة ليرفع (أرهف) ذراعيه دلالة على أنه لا يعلم وهنا جاء دور الموكل الذي اقترح قائلًا

-لنجرب الرسم بالحجر على جميع الجدران.. ليس هناك طريقة أخرى

-سيأخذ هذا الكثير من الوقت ونحن لا نملكه للأسف

قالها (أديم) فأجابه (أرهف) الذي يشعر بالذنب من وضعهم بهذا الموقف

-لن يأخذ الكثير.. كما أنه ليس لدينا أي حل آخر كما أظن

-وتلك الرسوم التي محاها الزمان، أليست مهمة؟

سأل (أديم) لتجيبه (مهرة) بصوت منخفض للغاية وقد شعرت بأنها فقدت طاقتها بالكامل ولم تعد تتنفس بيسر

-النقوش تميز الجدار لنعرفه بسهولة ليس إلا.. يمكننا الاستغناء عنها

انتبه الجميع لشحوبها الغريب وصوتها الذي خرج بصعوبة فاقترب منها (أديم) يسندها بتلقائية وغريزته تدفعه نحوها

-ما بكِ؟

زاغت نظراتها وأرتخى جسدها بين ذراعيها فضمها بقوة حتى لا تسقط بينما (أرهف) يهتف برعب

-ربما يكون مفعول الترياق أنتهى ولم يعد جسدها يتحمل البيئة هنا!.. ولكن كيف ونحن بخير؟!!

-وربما يكون لوحها الالكتروني هو السبب

انطلقت تلك الجملة من الموكل فنظرا له باستغراب مما يقوله ليبرر هو بسرعة

-لم أكن أملك لوح طاقة غير واحد بالكاد يعمل، وقد منعتني وزارة الصحة من استخدامه مؤخرًا لأنه لا يقوم بوظيفته على أكمل وجه وقد يعرضني للخطر، وحين ذهبت للشقة ووجدتها لم استطع تركها هناك واضطررت لإعطائه لها حتى تستطيع الخروج معي.. لم أكن أظن أن هذا سيحدث

-تبًا لك

قالها (أديم) صارخًا به وهو يحمل زوجته بين ذراعيه

****

الفصل الخامس

زاغت نظراتها وأرتخى جسدها بين ذراعيها فضمها بقوة حتى لا تسقط بينما (أرهف) يهتف برعب

-ربما يكون مفعول الترياق أنتهى ولم يعد جسدها يتحمل البيئة هنا!.. ولكن كيف ونحن بخير؟!!

-وربما يكون لوحها الالكتروني هو السبب

انطلقت تلك الجملة من الموكل فنظرا له باستغراب مما يقوله ليبرر هو بسرعة

--لم أكن أملك لوح طاقة غير واحد بالكاد يعمل، وقد منعتني وزارة الصحة من استخدامه مؤخرًا لأنه لا يقوم بوظيفته على أكمل وجه وقد يعرضني للخطر، وحين ذهبت للشقة ووجدتها لم استطع تركها هناك واضطررت لإعطائه لها حتى تستطيع الخروج معي.. لم أكن أظن أن هذا سيحدث

-تبًا لك

قالها (أديم) صارخًا به وهو يحمل زوجته بين ذراعيه، ثم وجه حديثه لصديقه قائلًا

-أمامك خمس دقائق يا أرهف لتجد لي ذلك الجدار اللعين.. علينا ان نغادر الأن فورًا

تحرك (أرهف) بسرعة ينفذ الأمر بينما الموكل أكتفى بالوقوف متسمرًا يراقب ملك الكارما العليا يهبط بجسد زوجته ليجلس على الأرض مستندًا لأحد الجدران.. هو السبب.. ستموت ملكة الكارما العليا بسبب تهوره وغباءه!

ولكن ما الذي كان بإمكانه فعله في ذلك الوقت القصير؟.. ألا يكفي إنه عرض نفسه للخطر وسيتم القبض عليه بعد قليل؟!

ستعرف قوات الأمن بأنه السبب في هرب مسجونان ولن يمر الأمر أبدًا وسيجعلونه يندم على هذا فأهم شيء في البلاد التي لم تسقط بعد في العالم هو الأمن لأن من دونه سينهار أخر الباقيين من الجنس البشري..

تحرك ببطء محاولًا المساعدة بأي شيء فتأمل الجدران من حوله عله يجد علامة تميزها وابتعد عن ذلك المرعوب على زوجته

جالسًا على الأرض لا يبالي بالغبار الذي يملء المكان ولا الحصى الذي يؤلم الجسد.. واضعًا أياها في حجره يريد حمايتها من قسوة الأرض ولا يمكنه حمايتها من أي شيء آخر، فيتأملها بقلبٍ مذبوح كيف تشهق دون أن تجد قدرة على التنفس

-ستكونين بخير.. لا تقلقي حبيبتي

دمعت عيناه حين لم تأتيه اجابة وصرخ بقوة

-أوجد هذا الجدار يا أرهف.. لعنة الله على كل ما يحدث معي

سمعه (أرهف) ولكنه لم يجب واهتم بما يفعله وقد كانت حركته بطيئة للغاية لأنه يرسم بالحجر على كل حائط ويتنظر ليرى هل هناك نتيجة أم لا

أما (مهرة) فلم تكن تبالي بموتها.. تعلم أنها إن ماتت هنا ستحيا من جديد في الكارما وسيأخذون جسدها معهم.. رغم الألم والمعاناة إلا أن الموت لم يكن مقلقًا بالنسبة إليها

-أديم

همست بصعوبة وهي ترى فزعه فسألها بلهفة

-ماذا حبيبتي؟

-لا تحزن.. يمكنني المووو—

تقطعت كلماتها وهي تشهق بقوة فنادى (أديم) على الموكل قائلًا بفزع

-ألا يمكننا إيجاد لوح طاقة آخر؟

هز الرجل رأسه بالنفي يائسًا فصرخ به (أديم)

-إذن اعطها الخاص بي

سمعه (أرهف) فهتف بذهول

-هل جننت؟.. لا يمكنك الموت هنا!

-أتريد أن تموت هي إذن؟

سأله بعنف ليجيبه (أرهف) وهو يكمل عمله

-لو ماتت هي ستساعدني لنأخذها معنا وهناك ستسترد روحها ولكن لو مت أنت لن نستطع التصرف.. تعقل بالله عليك

العجز عن فعل شيء لمن تحبه وهو يتألم كفيل بجعلك تكره نفسك للأبد.. وهو كان قادرًا على تخفيف ذلك العذاب الذي تمر به.. وماذا إن مات هو؟

هل سيحترق العالم؟.. إنه بالفعل محترق!

هل ستنتهي حياته؟.. هي أساسًا ليست حياته!

أم سينهار عالم الكارما؟.. لو تحقق حلمه فلن يبقى للكارما وجود وسينهي الحقد والغضب على كل شيء.. فلمَ التردد إذن؟

نبض خافقه بقوة وارتفع الادرينالين مستعدًا لأخذ القرار النهائي.. سيفديها وليحترق الجميع..

حركة، اثنتان، ثلاث وقبل أن ينهي الأمر صاح (أرهف) بنصر

-لقد وجدته

اهتزت الأرض بقوة وفُتح الممر بين العالمين مستعدًا لعودة ملك الكارما من جديد ولكن هذه المرة كان الملك يحمل زوجته بين ذراعيه وخطة انقاذ فكر بها فوق كتفيه

****

لم يكن الانتقال هذه المرة سهل مطلقًا.. الممر أصبح مختلف مما جعلهم يعانون من المتاهات بالأضافة ل(أديم) الذي يحمل (مهرة) ويتحرك بحذر مما عطلهم أكثر.. وبعد معاناة وصلوا أخيرًا، ليرى (أديم) نفس المشهد من جديد

أرض رملية واسعة ذرات رملها سوداء يحيطها جبال سوداء من جانبين ويفصل بينهما بحيرة خضراء اللون تعكس لون السماء التي كانت خضراء أيضًا..

-أرهف.. إنها شبه ميتة بين يدي.. ماذا يجب أن أفعل؟

سأل بقلق شديد وهو يرى حالة (مهرة) التي لم تتحسن فتحدث (أرهف) يطمئنه

-ستكون بخير حين نصل للقصر لا تقلق.. سنتأخر قليلًا لأن ليس هناك من يساعدنا.. أظن لم يمر اكثر من دقائق على غيابنا ولم يكتشف أحد الأمر

تنهد (أديم) بإرهاق قائلًا

-هيا بنا إذن.. لا يمكنني الوقوف أكثر من هذا

-هل أحملها عنك؟

سأله بعفوية وهو يمد ذراعيه فرفع (أديم) حاجبه نافيًا ببرود

-لا.. أياك أن تفكر في هذا حتى!

أطلق (أرهف) ضحكة متهكمة.. وكأنه يهتم... لقد تخطى قوانين الكون ليذهب لأنثى مهتم بها ولكن القدر لم يساعده في النهاية.. التخطيط ومعرفة بعض الأمور عن المستقبل لا يفيد إذن!

حين وصلوا للقصر لم يستطيعوا استخدام الممر المتصل بغرفة الملك لأنه مغلق فاضطروا للدخول من البوابة الرئيسية التي يفصلها عن القصر مساحات

شاسعة من الخضرة.. فكر (أديم) إنه سيعاني حتى يصل للقصر، ولكن لإنه يعلم أن حلمه لو تحقق ستكون المعاناة أكبر تحمل للنهاية

-يا إلهي!

همس بها (أرهف) مذهولًا وهو يرى الواقفون في حديقة القصر.. لقد كان مجلس الأرواح بالكامل موجود وفوقهم الملك (باجيد) الذي كان غاضبًا للغاية ويصرخ في الجميع

-مولاي!.. أظن من الأفضل أن تدخل القصر أنت ومولاتي وأنا سأرى ماذا يحدث هنا ثم سآتي لأخبرك!

قالها (أرهف) بخفوت وهو يراقب الرجال من بعيد فتحدث (أديم) قائلًا بجمود

-لا داعي لتعرف ما يحدث.. أنا أفهم كل شيء على أي حال

-ماذا؟

سأل باستغراب ليأتيه رد (أديم) الذي جعله يلعن نفسه ألف مرة لأنه غادر الكارما من أجل رغباته الشخصية دون أن يأخذ في الاعتبار المصلحة العامة

-أظن هناك خلل في الزمن يا أرهف كما توقعت من قبل.. لقد مر ثلاثة أيام على اختفائنا وليس دقائق كما تظن.. وهذه الأيام حدث بها الكثير

-ماذا حدث؟

سأل (أرهف) بحذر ليجيبه (أديم) بغضب مكتوم

-لقد قتلني باقر من جديد

اتسعت عينا (أرهف) بذهول دون أن يفهم شيء وأراد الاستفسار أكثر ولكن (أديم) لم يعطيه الفرصة وأمره بحزم

-لا يمكننا دخول القصر.. أوجد لنا مكان نبقى به.. وسأذهب للملك باجيد بنفسي بعدها

****

قبل ثلاثة أيام

قصر المملكة الوسطى- جناح الكافل (باقر)

حين تجتمع الرغبة والحقد مع الشر الفطري يكون الناتج كارثي و(باقر) جمع الثلاث وأتى بمن يساعده على هذا

-هل أنتِ متأكدة من أنهم غادروا القصر؟

سأل (تالدة) بدهشة لتجيبه بتأكيد

-نعم.. بعد اجتماع مجلس الأرواح غادروا جميعًا القصر في مهمة لأرض البشر لا أعرف ما هي

-كم مر على مغادرتهم؟

سألها بابتسامة غريبة وهو يشعر بأن القدر يساعده كما لم يفعل من قبل لتجيبه (بلماء) التي كانت موجودة أيضًا بجمود

-لم يمر الكثير.. بمَ تفكر؟

نظر لها وابتسامته تتسع أكثر ثم تحدث للعراف الذي يجاوره قائلًا بفحيح مرعب

-أرسل خلفهم من ينهي الأمر!

-ولكن سيدي!.. حلقة الذكريات لن نستطع استخدامها.. أنت تعرف القوانين؟

نظر له (باقر) نظرة جمدته مكانه قبل أن يتحدث بتهديد واضح

-لقد فعلتها من قبل وأرسلت من يمحي أحداث تلك الليلة التي قتلته بها وبالطبع يمكنك فعلها من جديد.. من الأفضل أن تتصرف بسرعة حتى لا تعاني من غضبي لو لم يتم الأمر كما أريد

****

لم يكن الأمر سهل مطلقًا على الشاب الذي ذهب خلفهم.. فهو ليس لديه علاقات (أرهف) القوية ليسهل كل شيء.. ولم يكن لديه صحبة ولكنه استطاع فعل الكثير.. فعطل حركتهم أثناء خطف الجثة وبلغ عنهم السلطات ولكنه لم يستطع منع هروبهم فأخبر السلطات بمكان تجمعهم من جديد لينتظروهم هناك وبهذا كان سيعطلهم أكثر ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن واستطاعوا الفرار ولأن العراف على تواصل عقلي معه فقد أدرك الأمر وكان لابد من تدخل سريع من (باقر) ولهذا ذهب إليه العراف وعلى باب المجلس سمعه يتحدث مع

تلك المرأة التي تدعى (تالدة)، تلك التي لا تمت للمملكة العليا بصلة بجشعها الكبير وخيانتها القاسية لملكها.. لم يكن بيده حيلة ليمنع أي شيء.. هو لا يطمع في السلطة ولا بأن يكون قريب من الملك ولكن (باقر) يجيد تقديم الإغراءات فيجعلك ترضخ له دون إرادة وإن لم تفعل سيكون عداءه عظيم وهذا بحد ذاته مصيبة لأي أحد

لقد ضحى بجزء من روحه من أجل السلطة فيمكنه التضحية بأي شيء آخر وأي شخص يقف أمامه رغبته تلك

-يا باقر لقد علم الكثير ما نفعله.. لم يعد الأمر سري وسينكشف مع الوقت

قالتها (تالدة) بشراسة فزفر (باقر) بملل قائلًا

-لن يحدث شيء.. لو كنتِ تقصدين بلماء فأنا أنوي التخلص منها مع الوقت

-والعراف؟

سألته بتحدي فعقد هو حاجبيه بضيق.. لا يمكنه الاستغناء عن العراف فالرجل لديه الكثير من الهبات التي منحها له الملك (باجيد) بنفسه ليسهل الأمور على المملكة حتى إنه أعطاه ميزة الوصول لعجلة الذكريات ومعرفة ما يدور في أرض البشر ولكن وجوده سيجعله أعلى من (باقر) نفسه وهذا ما لن يسمح به أبدًا

-سنتخلص منه هو الآخر.. ليس هناك حل سوى هذا

قالها بجمود فاتسعت عين العراف الذي يتنصت عليهما بغضب وقسوة.. هكذا إذن؟.. لم يعد له مكان!

فلتحترق الممالك الثلاث فداءًا له وثمنًا لقذارة (باقر) خائن العهد -وكأنه هو المخلص-

تحرك من مكانه بغضب أهوج وذهب لغرفته وهناك جلس على الأرض محاولًا الاسترخاء ليوصل رسالة لوكيله في أرض البشر

ساعدهم ليعودوا للكارما.. أنا أنتظرهم

ولكن مساعدته لم تكن مهمة على أي حال فقد وجدوا دربهم بسهولة وحين علم العراف الأمر أعاد تهيئة حلقة الذكريات بنفسه ولم يكن هناك خلل كما ظن (أديم) و(أرهف) ولكن قبل أن يفعل أرسل نبأ ل(باقر) يخبره أن ملك الكارما

العليا لقى حتفه هو ومن معه فانتشر الخبر في الممالك الثلاث كما تنتشر النار في الهشيم

****

في قصر الملك (باجيد) وصله الخبر فشعر بغضب مهول.. كيف يمكنه أن يموت هكذا ببساطة؟.. لمَ لم يأخذ حذره بحق الله!

نادى على الملاذي (أمنان) يأمره بجمع الوزراء ليذهبوا لقصر (أديم) حتى يحققوا في الأمر وأن يبلغ مسؤولين الروح الخاصة بالملك ليحتفظوا بها حتى يعيدوها للجسد مرة أخرى

خرج (أمنان) بسرعة تاركًا (باجيد) خلفه يفكر في سبب منطقي لموت (أديم).. الأمر ليس بهذه البساطة و(أرهف) معه أيضًا. هناك أحد يضمر له الشر..

لن ينسى أبدًا اختفاء الحادثة الأولى لقتله من عجلة الذكريات.. لقد علم بالأمر ولكنه لم يعلق وكاد يشك في (أرهف) لولا سعيه لإعادة الملك مرة أخرى للكارما سالمًا ومن دون أن يعلم أحد قبلها..

وأثناء تفكيره من المستفيدين بهذا الأمر ومن لديه السلطة للدخول لعجلة الذكريات دخل عليه (أمنان) بملامح مشتتة لفتت نظره فسأله بقلق

-ماذا هناك؟

-روح الملك أديم ليست موجودة بالكارما

قالها بشحوب فاتسعت عين (باجيد) بذهول سائلًا

-كيف ليست موجودة؟.. ماذا يحدث بحق الله؟

-أخشى أن تكون حلت بجسد بشري على أرضهم

قالها (أمنان) بحذر فهدر (باجيد) بغضب

-هذا مستحيل.. أبحث في الأمر فورًا وألحق بي للقصر.. سأذهب أولًا لحلقة الذكريات بنفسي

نفذ (أمنان) الأمر وتحرك مغادرًا ليتبعه الملك داعيًا ربه أن يمر الأمر على خير ولم ينتبه أحد للحاجب الذي وقف على باب الملك وسمع كل شيء ليبلغ (باقر) بكل كبيرة وصغيرة تحدث

الجميع خونة حتى ولو كانوا في المملكة العليا، حيث الفضيلة وانعدام الذنوب

****

وقف الجميع في حديقة القصر صامتين يستمعون لصياح الملك (باجيد) الغاضب وقد ذهب لعجلة الذكريات فلم يصل لشيء.. كل ما عرفه أن (أديم) والكافل للملكة العليا والملكة تخطوا القانون وأحدثوا خلل زمني للعودة للماضي وهذا ما لن يسامحهم عليه مطلقًا.. ليجدهم أولًا وبعدها يرى العقاب!

-مولاي.. هل يمكن أن يكونوا على قيد الحياة بما إننا لا نجد أرواحهم؟

سأل أحد الوزراء فنظر له الملك باهتمام قائلًا

-وأين هم إذن؟.. أنا لم أجدهم في أرض البشر.. ولو كانوا بالكارما لأتوا للقصر

-ربما هناك تهديد من الكارما ولا يمكنهم التعامل معه

عمّ الصمت في المكان والكل يفكر بهذا الاحتمال ليقول أحد الوزراء باستغراب

-مَن سيجرأ على تهديد الملك؟

-من قتله أول مرة

قالها الملك بخفوت متحسرًا على عدم التحقيق في الأمر وقتها ليخرجه من حسرته صوت أحد الحرس وهو يدخل قائلًا بهلع

-مولاي.. هناك كارثة

نظر الجميع للحارس بجمود غير محتملين المزيد من الكوارث ومن دون أن يسأله أحد عما حدث تحدث بسرعة قائلًا

-الكافل باقر دخل القصر وجلس على عرش الملك مطالبًا بحقه ولم يبالي باعتراض أحد.. حتى إنه تشاجر مع الحرس وهددهم حين حاولوا منعه

جز (باجيد) على اسنانه بغضب شديد وومضة ادراك تضرب عقله فأخذ الحارس بعيدًا عنهم وأعطاه أمر ما لينطلق الشاب دون تردد ويقف هو وسط رجاله بملامح قاسية

****

في غرفة مخفية داخل القصر لا يعلم عنها أحد شيء جلس (أديم) على فراش أرضي بجانب زوجته التي لم تستيقظ بعد ولم يبدر عنها أي حركة.. كاد القلق يقتله لولا طمأنة (أرهف) الدائمة له انها ستكون بخير.

-ألن تذهب للملك باجيد؟.. الجميع يظنك ميت الأن وهذا سيضعف موقفك فيما بعد فليس عليك التأخر أكثر

نظر (أديم) للرجل الذي أصبح يثق به أكثر من أي شخص آخر مفكرًا في حل قبل أن يسأله بهدوء

-لمَ يريد باقر العرش لتلك الدرجة؟.. ظننت هذا الجشع والطموح للسلطة غير موجود هنا!

زم (أرهف) شفتيه للحظات ثم أجابه بنبرة حاول جعلها مقنعة

-باقر ليس من المملكة العليا فمن الطبيعي أن يكون لديه بعض العيوب

-جميعنا لدينا عيوب يا أرهف.. لسنا ملائكة كما أخبرتك

قالها بهدوء شديد مرهق فعبس (أرهف) مجيبًا

-لو كان من المملكة العليا لرفض التفكير في هذا

-ألم تخبرني أنهم قد يشكون بأنك قاتلي؟

عقد (أرهف) حاجبيه لا يفهم مقصده فوضح له قائلًا

-بما أن هناك مجال للشك فالخطأ متوقع

لم يبدو عليه الاقتناع ف(أرهف) مهووس بمملكته ويدافع عنها بأي وسيلة سواء كانت قوية أم لا فعاد (أديم) لحديثه قائلًا بسخرية

-أتعرف وصيفتا الملكة تالدة وبلماء؟

هز (أرهف) رأسه بالإيجاب ففجر (أديم) قنبلته قائلًا ببساطة

-تساعدان باقر في كل شيء.. أي إنهما خائنتان أيضًا.. لقد رأيتهما في حلمي.. ماتت بلماء وأصبحت تالدة الملكة بشكل لم أفهمه

جلس (أرهف) على الأرض دون أن ينطق بكلمة .. هل عليه أن يشعر بالصدمة الأن؟.. لم يعد يصدمه شيء.. ليته مات في أرض البشر وارتاح من كل هذا..

-ماذا سنفعل الأن؟

سأل بثبات ليجيبه (أديم) بجدية

-ستبقى أنت هنا مع مهرة.. أما أنا فسأخرج للملك باجيد وأكشف مخطط باقر

-ليت الأمور بهذه البساطة

قالها (أرهف) وهو يهز رأسه بيأس فنهض (أديم) مصرًا على تنفيذ ما يفكر به دون أن يبالي بشيء..

نظرة أخيرة منه لزوجته وصديقه ثم خرج من الغرفة متجهًا نحو قدره.. كلما أسرع كلما أنقذ أكثر

سار في رواق القصر مستمعًا لشهقات الموجودين المصدومة بوجوده ولم يبالي بها بل ما جعله يتوقف ويسأل أحدهم عمّا يحدث هو حديثهم عن وجود (باقر) الأن فوق العرش مكانه

ضرب الأرض بخطوات حادة غاضبة متجهًا للمجلس وهناك وجده جالسًا ببرود وعلى شفتاه ابتسامة ظفر سرعان ما انمحت وهو يراه قادمًا نحوه

-كيف يمكن أن تكون هنا؟

سأله بصدمة وهو ينهض من مكانه ببطء ليتقدم منه (أديم) بخفة سائلًا بدهشة مصطنعة

-وأين يجب أن أكون؟

-ألم تمت؟.. المملكة بأكملها تتحدث عن هذا الأمر!

سأله وهو يوشك على الأصابة بذبحة صدرية بسبب فشل مخططاته فتقدم منه (أديم) بكل الغضب الذي يحمله وأمسك بتلابيبه هادرًا بعنف

-هذا لأنك غبي وفاشل.. حتى قتلي لم تفلح به

أبعده (باقر) بقوة صارخًا بحقد

-ومَن تكون أنت؟.. لستُ سوى روح غريبة تلوثت بصفات الممالك الثلاث وأتت لتحكم أرقى الممالك.. هذا ليس من حقك!

تعالى صوت الملك (باجيد) فجأة وقد دخل عليهم، عالمًا بوجود (أديم) من الخدم وقد كان يعرف مؤخرًا من العراف بأنه مازال على قيد الحياة فبتفكير بسيط أدرك أن العراف وراء كل ما يحدث لأنه الوحيد القادر على هذا.. لم يصدمه أي شيء وقد كان متيقنًا دومًا أن الصراع أتٍ لا محالة وأن الأرواح ستتناحر يومًا ما مثبتة أنهم ليسوا بالجنة ولكنه لم يظن أنه لن يستطع انقاذ الأمور هكذا

-وليس حقك أيضًا يا باقر

قالها بغضب فنظر له (باقر) وألتفت له (أديم) صامتًا فأكمل (باجيد) وقد هدأ قليلًا

-أنت من المملكة الوسطى يا باقر وفوق كل هذا خائن وحاولت أن تقتل الملك ليس مرة واحدة بل مرتين مستعينًا بأمور ساذجة ظانًا أنها ستحقق ما تسعى إليه.. من أين أتتك الجرأة لتجلس على العرش بحق الله؟.. مَن تظن نفسك لتصبح ملك الكارما العليا؟.. هل أعماك حقدك عن رؤية الواقع وادارك الأمور لهذه الدرجة؟!!

لم ينطق (أديم) بكلمة.. كان مرهقًا لدرجة إنه لم يقوى على الحديث ولكن (باقر) كان يدافع عن ما يظنه حقه وبالباطل فصرخ ثائرًا

-وهل تظنه أفضل مني؟.. لقد اختلطت روحه بالثلاث ممالك وأصبح أقرب شيء للبشر ولم يخبرك بالأمر بل أكتفى بالصمت هو وأرهف الخائن حتى لا يخسر الحكم، وتأتي الأن لتحاسبني أنا فقط

-أخفض صوتك وأنت تحدثني يا باقر

قالها (باجيد) بصرامة ليهتف (باقر) بحقد

-وهل سيهم هذا؟.. هل ستجعلني أنا الملك بعدها وتترك هذا بروحه النجسة؟

اقترب (باجيد) قائلًا بثبات

-أنت السبب في كل هذا.. لولا قتلك له أول مرة لكان بيننا الأن بروحه النقية.. ولكنك ستعاقب يا باقر.. في لحظات ستنهار الأن وستحترق روحك ولن تعود لك أبدًا.. كان خطأ حين اختارتك الكارما من البداية لتكون كافل المملكة الوسطى

-لن أسمح لك بهذا.. سأعود من جديد ولكنكم لن تستطيعوا فعل شيء

قالها بجنون غير واعي، فعقد (أديم) حاجبيه بعدم فهم واتسعت عين (باجيد) مدركًا ما ينوي عليه وأمام عينيهما رفع خنجره وأخرجه من غمده لتتساقط منه مادة خضراء برائحة نفاذة، ثم وبمنتهى الأصرار طعن قلبه بقوة جعلت (أديم) يهتف مذهولًا

-ماذا يفعل بحق الله؟!

اقترب (باجيد) من (باقر) الذي سقط على ركبتيه بسرعة محاولًا سحب الخنجر ولكن (باقر) لم يسمح له وبقوة هائلة ترك قلبه مطعونًا حتى زهقت أنفاسه وبقى على الأرض جثة هامدة بلا روح

صرخ (باجيد) ينادي الحرس ليدخلوا بسرعة إليه مندهشين مما يحدث

-احضروا الملاذي أمنان لي بسرعة.. تحركوا

ركض الجميع ينفذون مطلبه بينما (أديم) يقف مذهولًا يستمع لكلمات الملك الغاضبة

-من ينتحر في الكارما لا نستطيع تتبع روحه أبدًا وتظل هائمة في الكون دون أن ينقذها أحد كعقاب ولكن في النهاية تحل بجسد بشري على الأرض ليعم الفساد بعدها دون أن يوقفه أحد

قالها بغضب موضحًا ل(أديم) المصدوم.. دخل الملاذي (أمنان) عليهم ليسأل بصدمة

-ماذا حدث؟

دون أن يجيبه أحد أمره الملك بجدية

-أريدك أن تبحث عن روح باقر على الفور.. ستكون كارثة كونية إن لم تجدها يا أمنان

-هل قتل نفسه؟

-نعم

أجابه (أديم) بشحوب فتحدث مجيبًا الملك بحذر

-هذا صعب للغاية مولاي.. كيف سأجد روحه؟

نهض الملك قائلًا بصرامة غير قابلة للجدل

-تصرف يا أمنان.. أبذل كل جهدك

هز (أمنان) رأسه بطاعة وتحرك ينوي المغادرة فأوقفه الملك قائلًا بضيق

-أريد أن تجهز المجلس لننظر في أمر ملك الكارما العليا وكافلها.. لقد تخطا القوانين وأخفا أشياء مهمة.. لن نمرر الأمر هكذا

قال جملته الأخيرة ناظرًا ل(أديم) بعتاب فلم يرف له جفن بل كان يفكر كيف سيغادر لزوجته حتى يطمئن عليها

ما إن غادر (أمنان) حتى تحرك هو الآخر ينوي الذهاب لها ولكن صوت الملك أوقفه وهو يسأل باستنكار

-أين تظن نفسك ذاهبًا؟

-مهرة ليست بخير.. يجب أن أذهب إليها بعد إذنك

قالها بأدب محافظًا على هدوءه فعقد الملك حاجبيه وسأله عن حالها ليشرح له (أديم) كل شيء باختصار وحين أنتهى زفر الملك بقوة قائلًا بعصبية

-كل ما حدث بسبب تهورك أنا وأرهف.. لمَ خاطرتما هكذا؟.. هل يستحق أرهف كل هذه التضحية لتخاطر بالمملكة وبنفسك من أجله!!!!

-نعم يستحق

قالها ببساطة فأغمض الملك عيناه متمالكًا أعصابه ثم سمح له بالذهاب قائلًا

-غادر الأن واهتم بزوجتك وفي الصباح سيكون اجتماع المجلس

تحرك (أديم) بتردد شديد فسأله (باجيد) برفق

-هل تريد شيء؟

للحظات لم ينطق (أديم) بكلمه ثم تجرأ ليسأل

-هل ستصبح روحي مثلكم فيما بعد أم سأظل هكذا للأبد؟

تنهد الملك بقوة ثم تحدث قائلًا بثقة

-لن تظل هكذا.. لدينا طرق عديدة لتنقية روحك لا تقلق

-ولكن أرهف ومهرة أخبراني أن ليس هناك طريقة

-أرهف ومهرة لا يعرفا كل شيء.. أنا أدرى منهما وأخبرك بأنني سأنقذ روحك ولا تظن أن مخالفتك للقوانين ستمر مرور الكرام

جملته الأخيرة كانت صارمة ولكن (أديم) لم يبالي بشيء بل هز رأسه بشرود وغادر المكان تاركًا الملك خلفه ينظر لجثة باقر بيأس

****

عاد لجناحه يحمل (مهرة) على ذراعه وخلفه (أرهف) الذي يرغب بمعرفة التفاصيل بعد أن سمع بعض الأمور وما إن وضعها على الفراش حتى ألتفت ل(أرهف) قائلًا بإرهاق

-فيما بعد يا أرهف.. أذهب الأن وأحضر لي ماء للشرب وبعض الطعام

-لننتظر حتى تهدأ الأمور لكي لا ينتبه أحد

قالها بتوتر فجلس (أديم) على حافة الفراش واضعًا وجهه بين كفيه متحدثًا بإرهاق

-لا يهم.. الملك باجيد يعرف على أي حال

اتسعت عين (أرهف) صارخًا بذهول

-ماذا؟.. اخبرني بما حدث

-فيما بعد يا أرهف

قالها بعصبية فتململت (مهرة) في نومتها من صوتهما العالي فانتبه لها (أديم) للحظات ثم عاود النظر ل(أرهف) قائلًا

-غادر الأن.. لا تستفزني

غادر (أرهف) دون كلمة أخرى رغم توقه الشديد لمعرفة كل ما حدث أما (أديم) فتراجع بجسده في الفراش يتأمل زوجته النائمة ثم ناداها وهو يربت على وجنتها برفق

-مهرة.. هل أنتِ بخير؟

رفرفت بأهدابها لتفتح عيناها قليلًا قائلة

-أنا بخير.. لا تقلق

عاودت النوم من جديد فتنهد هو راضيًا بهذا التطور.. لولا طمأنة (أرهف) له وأخباره بأن هذا طبيعي لم يكن لينتظر مكانه هكذا..

ضحك بتهكم من تفكيره.. ماذا كان سيفعل؟!... ليس هناك شيء بيده على أي حال

****

صباح اليوم التالي..

وقف (أديم) في قاعة المجلس وبجانبه (أرهف) منتظران الحكم عليهما والذي سيقرره الملك (باجيد) كعقاب لهم على مخالفة القوانين.. وبعد لحظات ارتفع صوت (باجيد) في القاعة قائلًا بحزم

-أولًا لن يتم معاقبة الملك أديم نظرًا لجهله بالكثير من الأمور في المملكة.. كما إنه تعرض لمحاولة قتل للمرة الثانية وهذا يكفيه.. أما الكافل أرهف..

صمت (باجيد) للحظات فتوتر (أديم) قلقًا على (أرهف) من أي عقاب ولو صغير، ليعاود (باجيد) الحديث قائلًا

-نظرًا لجهودك في إعادة روح ملك الكارما العليا من قبل ومساعدتك له على مدى طويل لن يتم عزلك من منصبك، ولكن كما تعرف يجب أن تُعاقب على مخالفتك للقوانين ولهذا قررنا فعل ما يؤلم روحك..

ارتفع رأس (أرهف) ينظر للملك للمرة الأولى بجمود تام

-تلك الفتاة التي تخطيت القوانين من أجلها وعرضت نفسك وملكك وزوجته للخطر بسببها، سينفك ارتباط روحها بروحك وستنسى كل ما حدث بينكما كما يجب عليك ألا تفكر مطلقًا بجلبها للكارما كروح دائمة بهيئة بشرية..

شعر (أرهف) بنبضات قلبه تتباطئ بشدة، وروحه تترنح داخل صدره بطريقة مؤلمة، ولكنه لم يتفوه بكلمة

-هل هناك اعتراض يا أرهف

سأله (باجيد) بقسوة فأجابه الأخر بحشرجة

-كلا مولاي.. أنا راضٍ بالحكم..

هز (باجيد) رأسه راضيًا قبل أن ينظر ل(أديم) قائلًا

-ثانيًا.. سيتم تنقية روح الملك أديم من الصفات الدنيا ليعود كما هو بما يليق بالمملكة العليا وسيكون هذا بعد ثلاثة أيام.. هل أنت موافق؟

هز (أديم) رأسه موافقًا دون رد وبهذا تم الأمر ببساطة ل(أديم) وبألم ل(أرهف)

***

دخل (أديم) جناحه ليجد (مهرة) تدور في الغرفة بانتظاره بقلق فابتسم مقتربًا منها لتسأله بقلق

-ماذا حدث؟

أمسك بخصرها يقربها منه فوضعت كفاها على صدره رافعة رأسها تنظر إليه بتساؤل فمد يده يمسك بخصلة من شعرها ليلفها حول اصبعه بشرود

-هل أنت بخير؟

سألته وقد ازداد قلقها ليجيبها هو متنهدًا

-أنا بخير ولكن لا أظن أرهف هكذا

-ماذا حدث معه؟

أخبرها (أديم) بما حدث فتأوهت ببؤس قائلة

-أظننا يجب أن نذهب لمواساته

-ولمَ ستذهبين لمواساة رجل غريب يا مهرة؟

سألها بحدة فاتسعت عيناها قائلة بعفوية

-ماذا تقصد برجل غريب؟.. إنه أرهف

-ألا يُعتبر أرهف رجل!

سألها بغيظ لترفع هي يديها من على صدره قائلة وهي تشير حولها

-هل يوجد في الكارما ما يمنع أن تواسي المرأة الرجل؟

قربها منه أكثر يلصقها به سائلًا بنبرة خاصة لم تفهمها

-أمازلتِ تشعرين بأشياء غريبة عندما اقترب منكِ؟

هزت رأسها بالإيجاب ليمسك هو بوجنتيها تاركًا خصرها رغمًا عنه.. لمَ لا يملك الرجل أربعة أذرع بدل اثنتان لتنفعه في هذه اللحظات؟!!

اقترب بوجهه منها قليلًا ،فاتسعت عيناها لا تدري ماذا يفعل، ليهمس هو بحشرجة

-أظن علينا استغلال هذه الفرصة سريعًا.. فبعد ثلاثة أيام لن يشعر أحد منا بأي شيء وأظنني سأبقى نادمًا طوال حياتي لو لم استغل حالتك هذه اليوم

-ماذا تقصد؟

سالت بخفوت متأثرة بهذا القرب المهلك لمشاعرها الحديثة، فابتسم قائلًا بخفوت مماثل

-أنتِ لا تفهمين أي شيء أليس كذلك؟

-لا.. لا أفهم

قالتها بتشتت وأنفاسه الساخنة تلفح بشرتها من هذا القرب، فتوترها لسبب لا تدريه.. أما هو فنبضات قلبه تسارعت بدرجة مؤلمة مدركًا قرب الوصال

-لا يهم الفهم صدقيني.. أريدك أن تشعري فقط

قالها بتأثر شديد فهزت هي رأسها موافقة على شيء لا تعلمه ليبتسم هو مقتربًا أكثر ناويًا تقبيلها ولكن

-مولاي

دخول (أرهف) المفاجئ جعله يبتعد عن (مهرة) كمن مسته النار قبل أن يصرخ ب(أرهف) الذي قطع لحظته المميزة

-مااااذاااا؟

ارتفع حاجب (أرهف) باستغراب قائلًا

-ماذا كنت تفعل؟

-ماذا تريد يا أرهف؟

سأله وهو يجز على اسنانه ليجيبه (أرهف) ببساطة

-لقد أرسل الملك باجيد ليخبرك أنهم سينقون روحك اليوم حتى لا تقدم على أي فعل غير مألوف وعليك الذهاب الأن

شعر (أديم) ببوادر ذبحة صدرية ناظرًا ل(مهرة) المبتسمة بسعادة مما سمعته.. يقدم على فعل غير مألوف مثل ماذا؟.. مثل الذي كان ينوي أن يفعله الأن؟!!!

-لمَ تبتسمين هكذا يا مهرة؟

سألها ببؤس وهو على وشك البكاء لتجيبه هي بلهفة

-لأنك ستعود كما كنت.. هيا بسرعة حتى ننهي الأمر

أطلق (أديم) تأوه عالي قبل أن يندب حظه قائلًا

-يالا حظي البائس.. طوال حياتي كان حظي هكذا وحين تركت العالم كله وأتيت إلى هنا هاربًا منه لحق بي كخملاية القرش..

-هياااا

قالتها (مهرة) وهي تسحبه للخارج بسرعة ليلحق هو بها كالطفل الذي فوت رحلة رائعة لمدينة الألعاب

****

وقف (أديم) وسط غيمة من البخار الكثيف الخانق وأمامه رجل يبتسم له بهدوء راغبًا أن يبث في نفسه الطمأنينة ورغم ذلك وصل توتر (أديم) لذروته.. كيف يكون هادئ وهو سيموت الأن؟

حين أخبره (باجيد) عن الطرق الكثيرة لتنقية روحه لم يقل إن أسهلها قتله..

أمتدت يد الرجل فجأة ليطعنه في قلبه بخنجر عليه مادة خضراء لها رائحة نفاذة فصرخت (مهرة) الواقفة تراقب ما يحدث بجانب (أرهف) بأسم زوجها باكية ليحيط (أرهف) بكتفها مواسيًا رغم انقباض قلبه مما يحدث.. سقط (أديم) على الأرض وحامت روحه في البخار واضحة لأعينهم قبل أن تختفي ويختفي معها الرجل الذي طعنه

****

بعد يومين

وقف (أرهف) أسفل حلقة الذكريات يراقب الحلقة الكبيرة التي تعرض له روحها لأول مرة بعد أن تغيرت.. لقد أصبحت في الرابعة والعشرين الأن.. سعيدة وتفكر في الزواج.. لم يكن يراها بل كان يشعر بسعادة روحها وأملها..

أدرك الأن كم كان قاسيًا عليها وهو يمنعها من الحياة الطبيعية لتختار مصيرها.

هل هو حزين بسبب ما حدث؟

فكر للحظات ليدرك بأن هذا خيرًا لها من ارتباط روحها به.. على المرء ألا يؤلم أحبته ويحيل حياتهم لجحيم أليس كذلك؟

تنهد محدثًا روحها بألم

-أيا أيتها الروح الهائمة بين أقطار حلقتي.. أسكني جسدها بسلام وأملئي قلبها بالسعادة، عل هذا يعوضني عن فقدها

****

في شرفة الجناح الواسع وقفت مهرة تستند بذراعيها على السور الرخامي البارد مرهقة الجسد وشاحبة الملامح تنتظر استيقاظ (أديم) كما فعلت منذ أيام تبدو لها بعيدة للغاية.. نظرت للسماء تتأملها بشرود شديد وأفكارها تأخذها إليه رغمًا عنها.. من المفترض أن يستيقظ اليوم.. لقد تأخر كثيرًا على استعادة وعيه..

حلت روحه بجسده الليلة الماضية بحضور الملك (باجيد) بنفسه وثلاثة من مجلس الأرواح بالإضافة لها هي و(أرهف) وسار كل شيء على مايرام ولكنه لم يستيقظ بعد وهذا يقلقها للغاية.. هل سيتركها من جديد؟

هل عليها الوثوق بالذين أخبروها أنه سيستعيد روحه ويصبح طبيعيًا؟

كيف خاطرت به من جديد؟.. هي كانت راضية بالبقاء معه بروحه المختلطة.. لم يكن يضايقها بشيء مطلقًا فلمَ طمعت بالمزيد؟

ماذا كان سيحدث إن بقى هكذا؟.. هل كانت ستسقط المملكة لأن الملك روحه أقل رقيًا؟.. بالطبع لا

أصدرت صيحة معذبة رغمًا عنها قبل أن يتسمر جسدها وهي تسمع صوته يأتيها مرهقًا

-ألم تشتاقي إليّ؟

التفتت لتراه أمامها.. هو (أديم) كما كان عاد إليها من جديد ولم يعد هناك داعي للشعور بالقلق

-لقد طالت غفوتك

قالتها شاهقة بالبكاء رغمًا عنها فابتسم هو مقتربًا منها ليضمها إليه قائلًا

-أنا بخير الأن

تشبثت به بقوة داعية ربها ألا تتكرر هذه التجربة مجددًا.. لن تستطع تحمل هذا..

الموت صعب على الجميع وهو مات مرتين بمنتهى الجحود.. لا لم يمت.. فقط غادرت روحه جسده وكأنه الموت

****

في مكان آخر وعالم آخر تعالت صرخة طفل خرج من رحم المجهول حاملًا روح ستجعل العالم أسوء

****

الخاتمة

هل يبدو لكم الأمر مبهر؟

بالطبع هو هكذا، فالجميع يريد فرصة أخرى ليكفر عما فعله في الماضي..

الجميع يريد فرصة أفضل ليشعر إنه شخص جيد ومحب للخير كاره للشر..

في الواقع أعزائي، هذه الفرصة موجودة دائمًا للجميع، فأركض لطريق ربك نادمًا وطالب بالعفو وستحصل على فرصة أخرى أكثر ابهارًا من فرص عالم الكارما الخيالي

فقط تُب بقلبٍ صادق وأعبد خالقك بإخلاص

****

تمت بحمدالله

26/10/2019

.....